

البُشْرَى الْمُرْسَلَةُ

بيانات التوحيد

١٩٦٥

رسالة إلى الإسلام من حمد بن عبد الرحمن

صدر في دولة العلامة لكتبه (الهند)



AL-BAAIS - EL - ISLAMI
NADWATUL ULAMA, LUCKNOW (India)

صدر حديثاً :

إمامة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى
أثار بعض المغرضين في الزمن الأخير حول عقيدة ختم النبوة نقاً ،
و جعلوها من القضايا التي تحتاج إلى عرض جديد و إقناع مزيد بعد
ما كانت قضية مسلمة بديهية و قد دخلت القضية أخيراً في المرحلة الخامسة
التي لا تحتمل تأجلاً وأصدرت أكبر علماء إسلامية حكمها في هذه القضية
ذات الصلة العميقه الوثيقة بصير الاسلام وال المسلمين و مستقبل هذا الدين .

و إن كانت القضية قد انتهت على الصعيد الحكومي و الإداري
فإنها في حاجة إلى أن تنتهي على الصعيد العلمي و الفكري ، و إن هذا
البحث النفيس الذي قدمه سماحة الشيخ في هذا الموضوع حقق هذا الفرض
الكبير فهو يداوى القلوب المريضة و العقول الزئفة و ينهى على هذه
القضية بأسلوب إقناعي على لا في أسلوب حماي عاطفي ، و يفتح باباً
كثيراً من العلم و الإيمان ، و البحث و الدراما ، و يسد فراغاً كبيراً ،
في المكتبة الاسلامية الحديثة ، و يقدم معانٍ جديدة و أفكاراً جديدة
قد لا توجد في كثير من المؤلفات و الدرamas القديمة و الحديثة .

الناشر : المجمع العلمي الإسلامي ص. ب. ١١٩ لكته (الهند)

البعث الإسلامي

رئيس التحرير ، محمد الحسيني
مدير التحرير ، سعيد العظمي

(ندوة العلماء)

أختي المسلم

أختي في العقيدة و الدين لا في التراب والطين ،
أختي على درب الایمان والجهاد ، و طريق الشوك
و القناد ، أختي في النضال والكفاح و التضحية ،
و الفداء ، أختي في الحق والصبر ، في الوطن
و المجر ، أختي في مهبط الوحي و منبع الصبح
الصادق وفي ليل الانسانية الغاسق ، أختي في زهرة
الصحراء ودرة الخليج بين الرياح العاتية والأمواج
الثائرة ، أختي في اليأس والرجاء والشدة والرخاء ،
أختي في الله ! نقدم إليك هذه المجلة سلاماً لك
في وجه الباطل ، زاداً لك في طريق الایمان ،
عوناً لك على نوائب الحق ، نصيراً لك في صراع
الثور و الظلام و معركة الجاهلية و الاسلام ،
فليكن دورك فيها دور مرابط على الثغر حارس
للأمانة أكثر من دور مشترك رسمي في مجلة ،
أو زبون في محل تجارة ..
هو في الثغر لا يعرف الحود .

* العدد التاسع
* المجلد التاسع عشر
* مايو ١٩٧٥ م

* ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ

* في الهند وباكستان : ختنون روبيه - ثمن النسخة روبيان .

* في العالم العربي : جنيهان (استرليني) (بالبريد العادي)

* أربعة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوى)

* في افريقيا الجنوبية والشمالية : خمسة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوى)

الاشتراكات

العنوان : بيت البعث الإسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكونغ (الهند)
الهاتف : ٢٩١٧٤ - ٢٢٩٤٨

المراسلات

برقما

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة ، البلاغ ، دار العلوم
كراتشي رقم ١٤ باكستان

مكتبة النار الكويت

● مكتبة الآداب الرياض السعودية

● مكتبة الثقافة مكة المكرمة

● مكتبة الثقافة الدوحة قطر

● شريف أحمد الحافظ ص . ب . ٤١٢ ، المدينة المنورة

● الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري الرياض المملكة العربية السعودية

● مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)

● مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية

● مكتبة الفلاح الاحمد ، المملكة العربية السعودية

● مكتبة الایمان خيس مشيط المملكة العربية السعودية

الوكالات

في هذه العروض

نشرة كل العروض

حسن البناء في محارب التاريخ الإسلامي

هذا الاسم الذي دوى في بلاد العجم وعواصمها ، كاد دوى في القاهرة الزاهرة ودمشق الفيحاء ، واعترف بمعانه الأصدقاء والأعداء على السواء .
هذا الاسم الذي كسب حامله ود الشبان و الشبوخ و الرجال و النساء في العالم الإسلامي كله من غير استثناء .

أجل - أيها الإمام الشهيد - قر علينا في رحاب الخلود فان ورائك جيلاً جديداً اشأنه على الحب في الله والبغض في الله .

جيلاً مؤمناً مسلماً لا يقف في اعتاب الرؤساء والوزراء ولا تم الملوء
والأمراء ولا يالي بسخط حاكم أو سلطان في شرع ودين ، ولا يخاف
في الله لومة لائم .

«إنه في الصلح والسلم غزال الحمى وفي الحرب والنضال أسد الشرى ،
وهذا الجيل الجديد المثقف الوعي ، القوى الأمين ، الأغر الأبلغ ليس
إلا مأثرة من ما ترك ، وثمرة من ثمرات جهادك ، ونتيجة من تتابع حبك
وإخلاصك .

و نحن نقدمه - في هذه اللحظة الخالدة - إلى روحك الطاهرة التي
ترفرف بأجنحتها الشفافة في عيون فطب عيشاً ونم هادئاً مطمئناً فان زرعك قد
أينع وأثر رغم الظلم والطلام .



حسن البناء في محارب التاريخ الإسلامي

التوجه الإسلامي

من سورة البقرة

التفاق آثاره ومفاهيمه

بين الدين والمدنية

الدعوة الإسلامية

- ١٠ هبة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع
- ١٦ فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدومري
- ٢٦ الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوى

- ٣٣ مع إمام دار المحرقة مالك بن أنس في مجلس درسة العلامة السيد سليمان الندوى
- ٤٤ الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

دراسات وأبحاث

حضارة الحرمان والضياع

لاميد شيخ الإسلام ابن تيمية الجبار

اقتصادنا في ضوء الإسلام

- ٥٢ الفيلسوف الألماني الدكتور غريف
- ٥٦ فضيلة الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوى

- ٦٥ فضيلة الشيخ محمد الغزالى
- ٧٠ الأستاذ عبد البارى الندوى

الضرورات والكلابيات

ماذا وراء الستار الحديثي

ربابيون

العارف الكبير الشيف عالم الله المندى

العالم الإسلامي

أربقيريا يحب أن تتحرر

مجررة مقديسة

اجتماع مجلس قانون الأحوال الشخصية لل المسلمين

عودة مبارك

- ٧٣ سعيد الأعظمي الندوى
- ٧٨ فلم التحرير ،
- ٧٩
- ٨٠
- ٨٠



ربيع الثاني ١٣٩٥هـ

كان العدو المدود والخصم العنيد يأتى حسن البناء لا يريد به إلا الشر ،
ولا يضره إلا السكير ، ثم يعود مجاً مأخوذاً بمحال إيمانه ونور وجهه
وحسن سريرته .

ولَا أبالغ إذا قلت : إن مصر لم تجتمع على رجل مثل ما اجتمع على
حسن البناء ، ولم تحب أحداً مثل ما أحبت حسن البناء ، ولم يدم حبها لأحد
مثل ما دام له ، وكان حبها له طوعاً لا دعائياً ، ولقائياً لا صناعياً ، حب
ينبع من قراره النفس ، ولا يفرض عليها من الخارج ، حب تباركه الملائكة
ولا تنسه الشياطين ، وتجهيه نوازع الخير لانوازع الشر .

حسن البناء منذ نعومة أظفاره ، وياله من نصيب !

و السمة الثانية التي امتاز بها الإمام هو جمعه بين جوانب مختلفة من
الوعي والثقافة كأنه التقى فيه شخصيات مختلفة تمثل وجهات مختلفة وذلك كله
في إطار عام واحد ، إطار الدعوة والجهاد والأخلاق في القول والعمل ،
فكان متضلعاً بالروح الدينية عارفاً بروح العصر ، خبيراً بمتطلبات الجيل وفراغ
النشر الجديد ، وإخفاق الحضارة المعاصرة ، وكان عالماً راسخ العلم مرشدآ
روحاً للأخوان يطلع على مكائد النفس ومن القها ، خطيباً ساحراً يأخذ بمجامع
القلوب ويملك عنان الكلام ، مجاهداً يبذل جهده ووقته وماله ونفسه في
سبيل الله ، مصلحاً اجتماعياً يعرف الأمراض النفسية والأدواء الخلقية والمشكلات
الاجتماعية ، سياسياً محنكاً لا يساوم على مبدأ ، ولا يؤخذ على غرة ، ويشتت
تفوقة على الأقران في هذا الميدان ، كتاباً بلغياً سهل اللفظ ، غزير المعنى ،
حسن الديساجة لا يتكلف فيه ولا يتمنق ، وكان أباً وأخاً وصديقاً في

إنه قد طال الليل واقترب الفجر وهو تبشيره قد بدت في الأفق ،
ولو أنكر المنكرون .

إنها ضريبة الحب ندفعها إليك - أيها الإمام الشهيد - من وراء البحار
راضين مسرورين ، فقد ملأت القلوب إيماناً وعرفاناً ، وملأت الحركة
الإسلامية حيوية ونشاطاً وحولت جسمها البارد قلباً ثائراً ، ودماء فائراً ،
إنك أيقظت النائمين ، ونبهت الغافلين والحايين ، وجعلت من أمة هامدة
حامدة أمة كلها حركة ونشاط وعمل وجهاد ، فإذا العالم يرى دعوة محدودة
تبعد من الإسماعيلية - تلك النقطة الحساسة المباركة في أرض النيل - ثم
لا تلبث أن تغطي أشعتها العالم العربي كله و العالم الإسلامي بأسره .

و ذلك كله يعود إلى شئ وحيد .

و هو اتصالك بالله ، و روحك المشرقة ، و قلبك العماش الكبير ،
و تجربتك الواسعة في مجال الدعوة ، و صلتك الشخصية بالجماهير ، و جعلك
بين الدنيا والدين وبين الشدة واللين .

إن سر نجاح الإمام الشهيد في مجال الدعوة هو السر الذي كشفه القرآن
ال الكريم حين صور جانباً عظيماً من حياة النبي ﷺ فقال : لو كنت فظاً غليظاً
القلب لانقضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغف لهم وشاورهم في الأمر
فإذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكفين ،

و ما أحوجنا اليوم إلى هذه الناحية الهامة ، ما أحوجنا اليوم إلى الحلم
والصفح ، والغفران ، والحب ، و العرفان بالجبل ، والأخوة الندية العذبة ،
و أيم الله إنها الناحية الوحيدة التي فقدناها وفقدنا معها الخير كله والبركة كلها .

و خلت قلوبهم من حب الدنيا ، و وصلوا إلى مراتب القبول واليقين ، و كأنهم رأوا الآخرة رأى العين - حفظ حسن البناء الولد والشاب والخطيب و الكاتب و المصلح الاجتماعي والسياسي و مؤسس الجماعة و رائد الدعوة من أخطاء جوهرية تقع فيها بعض كبار الأذكياء و زعماء الاصلاح حين يتعرفون عن الاتصال الشخصي والتربية الدينية ، تأخذهم العزة بالعلم - ولا أقول العزة بالائم - و كاًنهم يقولون بسان حالمهم ، هؤلاء من الله عليهم من يتنا ، بل ، وهو كذلك ، أليس الله بأعلم بالشاكرين ،

هذا الاتصال منح حسن البناء قوة تعلو على الأهواء و الرغبات في سائر المجالات و في جميع أدوار حياته و مواقف دعوه و بطوله ، ولكنهم لم يقع في زاوية أو حجرة خالية أو صومعة هادئة بل خرج بهذا الزاد الإيماني ، خرج بهذا الوقود ، و بهذه الشحنة الجديدة من الإيمان إلى ميدان العمل والكفاح.

و هنا يختلف الداعية الإمام عن بعض هؤلاء من غير أن يتتجنى عليهم أو يلومهم ، لأنّه يعرف فضلهم على نفسه و يرى أثر هذا الفضل في قلبه ، و يشعر بقوّة ولذة غريتين عندما يقاوم تيار الفساد ، و يصدّم أمام الفتنة و الأغراء ، فكيف يستهين بشأنهم و قد أخذ منهم ما أخذ و تزود منهم لغده ما تزود ، و عرف عندهم لذة روحية لا تساويها لذات الدنيا بأكملها ، إنما لذة الحب و الإيمان ، فزوجها بلذة الجهد و تحمل الشدائـد في سبيل الله و كلّه حق عند سلطان جائز .

و هي ميزة قلما توجد في رجل واحد فاما مرشد روحي لا يعرف الحياة ، و إما اجتماعي عامل في حقل الدعوة لا يعرف لذة الروح .

اما الإمام فقد جمع بين الناحيتين الهامتين فأحسن الجمع .

وقت واحد ، يجد عنده كلّ حائز شارد اللاب حل مشكلته و بسم جرحه ، و راحة قواده ، كأنه أشط من عقال أوفك من إسار ، إسار الشهوة ، أو إسار الشبهة و الوسوسه .

إن داعية و أماماً هذا شأنه لا بد له أن يقود أمة ، و يبني محداً ، ويصنع تاريخاً ، و يستكر أسلوباً جديداً للدعوة يجمع بين الروحية الغيبة الصافية ، و العقل المؤمن النير ، و التزوج العملي الأخاذ ، و السيرة العطرة المنعشة . و هكذا كان ، فقد هيـ الرجل بال توفيق الالهي الذي حالفه في كل وقت و بجهوده المتواصلة ، و رحلاته المتواجدة وأعماله الشاقة في حقل الدعوة و اشرافه الشخصي على مكاتب الاخوان و فروعهم ، و الاتصال العائلي الوثيق بشكلاـمهم الاقتصادية و الروحية معاً ، جيلاً عرف بنظره العف و يده النظيفة و قوله السليم ، و ثباته على جادة الحق ، و سمعه و طاعته للمرشد .

لقد بني أمة فأحسن البناء .

والسمة الثالثة : اتصاله برجال تأثير بهم واستقى من معينهم الصافي ، وقد قيد في مذكراته - كما هو المعلوم - أسماء هؤلاء الرجال وذكر اتصاله العميق بهم و أثني عليهم إذ وجد عند القوم حلاوة الإيمان عندما تدخل بشاشة القلوب ، ذلك الاتصال الذي يمنع الإنسان من السقوط في الطاویة ، و يحفظه من قتن الليل و النهار ، و من وساوس الصدر ، و شبات الأمر ، و من شياطين الجن و الانس ، و من ظاهر الحياة الدنيا و زينتها ، و يثبت قدميه عند النهيد و الأغراء ، و في مواقف السلطان و الجاه ، و في السراء و الضراء و حين البأس .

هذا السياج المنيع من الاتصال الشخصي - برجال قويـت صلتهم بالله ،

و كان عاملاً في ذلك بالحكمة القرآنية .

و ابتع فيها آناتك الله الدار الآخرة و لا نفس نصيبك من الدنيا

و أحسن كا أحسن الله عليك ،

إن محراب التاريخ الإسلامي محراب واسع كبير .. لا ترى مثله في الحضارات
البائدة ولا في الحضارات السائدة ، إنه محراب لا يقف فيه إلا عظماء التاريخ
الإسلامي و أفذاذهم و عباقرهم و كبار أساتذة الدعوة إلى الله و الجهاد في
سبيل الله بالقلم و اللسان و المهج و الأرواح .

إنه محراب عظيم متور الأرجاء ، متهلل الوجه ، مشرق السمات
و الملائج ، محراب يبدأ من خاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله الهاشمي

القرشي عليهما السلام و أصحابه الأكرمين ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم ..

و إن على يقين أن مقام إمامنا الشهيد مقام كبير في هذا المحراب ..
لأنه حل هذه الدعوة على اكتافه في هذا الزمن الأخير حينما ظهر الفساد في
البر و البحر ، و أصبح فيه القاپض على دينه كالقاپض على الجر .

فهنيئاً لك أيها الإمام هذا المقام الرفيع في محراب التاريخ الإسلامي .

وهنيئاً لك هذا الجبل المؤمن الذي لا يزال على عهده و طريقك ، وإن
طال الليل وساد الصمت ، و خيم الظلم .

محمد الحسني

التوجيه الإسلامي

★ في رحاب القرآن الكريم : من سورة البقرة
★ النفاق ، آثاره و مفاهيمه

ربيع الثاني ١٣٩٥هـ

ما وصف القرآن به أمثالهم من أهل الكتاب فقال سبحانه: «مَثُلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التُّورَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَثُلُ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا»، (آل عمران الآية ٥ من سورة الجمعة) ولعنة جديرون بهذا الوصف اليوم لأننا تفرقنا حين أمرنا الله سبحانه بالتحمّل والتكتل للخير كما جاء في الآية الكريمة: «وَاعْتَصَمُوا بِحَلْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفْرَقُوا»، (آل عمران الآية ١٠٣ من سورة آل عمران) كما أتنا تراخينا في وسائل تبليغ الدعوة إلى الناس بينما يأمرنا الله سبحانه بالتأهّل لها والاستعداد لأدائها فقال سبحانه: «وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

وبهذا التخلف المثير أفسحنا لأغيارنا مجال التقدّم والفلاح حين ينهلون من موارد الإسلام - بقصد أو بغير قصد - ما يؤهّلهم للنصر علينا والتحمّل في أقدارنا ومصائرنا بينما يمسي المسلمين إزاءهم كالآيتام على موائد اللئام أو كجفنة يتناولها شره الجماع، ولم يكن ذلك عن قلة، ولكنها كثرة مدهشة كعثاء السيل كما جاء وصف ذلك في الحديث الشريف: «تَدَاعُى عَلَيْكُمُ الْأَسْمَاءُ كَمَا تَدَاعُى الْأَكْلَةُ عَلَى قُصْعَتِهَا»، قالوا: أمن قلة يا رسول الله، فقال لا: «وَلَكُنُّكُمْ يَوْمَئِذٍ غَثَاءُ كَعْثَاءِ السِّيلِ».

إن اليهود الذين وصموا بالذلة والمسكينة، فقد عرفوا أسباب عزّةٍ وذلةٍ فأخذوا منذ بدء الرسالة يعملون على تفرقنا وإذلالنا ويتربصون بنا الدوائر فدار كانوا بعض أخطائهم محاولين الاستيقاظ من غفلتهم فكان لهم ما أرادوا ورفعوا عنهم الذلة والهوان ولو مؤقتاً، إلى أن يرميهم الله بعباد له أولى بأس شديد يجوسون خلال الديار وكان وعداً مفعولاً، كما جاء ذلك في مستهل سورة الأسراء بؤيده ماجاء في الآية ١١٢ من سورة آل عمران:

في رحاب القرآن الكريم :

من سورة البقرة

(بتقة الحلقة الثامنة)

فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع

ما يغلب على غرائز اليهود من طباع: إن استجابة اليهود لطبيعتهم في حب الإيذاء و وفائهم لغرائزهم في مجالات الخديعة والمكر والنفاق - لم تقف دون مسيرة دعوة الإسلام ولم تقطع الطريق على قافلة الإيمان و العمل الدائب من السلف الصالح ، و لعل هذا ما يظهر من معنى الآية ١١ من سورة آل عمران حيث يقول سبحانه: «لَنْ يُضْرُوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يَقَاتِلُوكُمْ يَوْمَ الْأَدْبَارِ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ».

على أن إيذاء اليهود لم يزل يمشي بين المسلمين إلى الآن في ثياب مختلفة الأشكال والألوان ، كالرهبة الكاذبة و مذاهب الباطنية من غلاة التشيع لآل البيت ، و المجتمع الغامضة ، والنكبات الخادعة ، ظاهرها التعاون والانسانية و باطنها التامر على حياة العرب والمسلمين بل و على كل تكتل يخشونه على أقلتهم ، قال جل شأنه في الآية الأخرى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ يَدِنَا الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ»، (آل عمران الآية ١١٨ من سورة آل عمران).

على أن وراثة المصطفين الأخيار للكتاب الكريم - لا تعفي المتخلفين عن حمل الأمانة وتبليغ الرسالة من وصمة التخلف و نتائجه الوخيمة ، ولا تمنع

و ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفو إلا بحبل من الله وحبل من الناس . •
و هذا ما هو حادث اليوم ، حيث إن تمسكهم بحبل الله أقوى من
تمسك المسلمين نسبياً به ، ومن ذلك تسمية دولتهم (إسرائيل) و هو اسم
نبي الله يعقوب بن إبراهيم عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ،
يقابل ذلك ما لو أسمينا بمحوعتنا الإسلامية بدولة أمة محمد أو ما شابه ذلك
ولكننا نخاف هذه التسمية ونخاف منها ، كما أن تمسكهم بحبل الناس أكثر
من غيرهم نسبياً ، لا سيما أمريكا التي قد يفقدوها هذا الارتباط الزعامية التي
تعمل لها ، ولعل في بوادر تفكك بعض الحال الأخرى عن إسرائيل بداية
خير لل المسلمين و العرب ونذير انهيار وجودها وتداعيه على أن عثرات العدو
الذى سبقنا إلى مضمار النصر لا تتحقق قصبه وفضله ، ولكن الاعتزاد
على النفس والتتفاس في مجالات الإيمان و العمل الصالح وأداء رسالة الإسلام
و تبلغها للناس والحيث على تطبيقها و تبلغها مهما كانت التضحيه وكان الثمن ،
هو الذى يتوج هامتنا باكليل الغار ، ويملا رئاتنا بالعزوة والفاخر وهذا
ما سيكون باذن الله .

أداء الرسالة الحمدية امتداد للنبوة واستمرار للنصر :

نعود فنقول وإذا كانت الشهادة من مراتب الرسالة فإن تعاضى القادرین
عن أدائهم وإهمالهم في الوفاء لها يؤدى إلى ببلة عقائدية وتوحى بالفوضى
الخلقة و تغذى الغرائز الحيوانية بكل ما يرضي النفس الأمارة بالسوء .
وما جاء في الشهادة قوله سبحانه : « إنا أرسلنا إليك رسولاً شاهداً
عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً » وهذا في رسالة محمد و موسى عليهما
صلوة الله وسلامه ، وقال سبحانه في رسالة عيسى عليه السلام : « ما قلت
لم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله رب وربكم و كنت عليهم شهيداً ما دامت

وفي الآخر أيضاً : يوم القيمة مداد العلماء بدماء الشهداء ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : من خرج حاجاً فات ، كتب الله له أجر الحج إلى يوم القيمة ، ومن خرج معتمراً فات ، كتب له أجر معتمر إلى يوم القيمة . ومن خرج غازياً في سيل الله فات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيمة .

الأركان الثلاثة لدين الله :

نعود فنقول إن تراثي المسلمين - عن القيام بواجب الشهادة المكتوبة عليهم - إساحاً ل مجال القيادة و الزعامة ملئ هم أكثر جداً و دأباً ، و إخلاء الساحة للتسابقين في الوصول إلى تحقيق أمور ثلاثة جاءت بها كتب رب العالمين (١) الإيمان بالله وحده سبحانه لا شريك له (٢) العمل الصالح (٢) الإيمان بالحساب و الجزاء في اليوم الآخر ، فمن أحسن القيام بذلك فإنه يقوم مقام رسول الله و يملأ فراغ فترة كذلك التي حصلت قبلبعثة المصديبة ، كما جاء في الآية ١٩ من سورة المائدة : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير و لا نذير وقد جاءكم بشير و نذير و الله على كل شيء قادر » و يكون الداعي لهذه الأركان الثلاثة أقرب من سواه إلى مقام الشهادة ، ولعلنا اليوم لو لا أن الأمل يخدونا في استعادة عزة الاسلام بنهضة العرب لامكن القول إما في فترة تشبه فترة ما قبل الاسلام و انطبق علينا معنى الآية ٦٢ من سورة البقرة : « إن الذين آمنوا و الذين هادوا و النصارى و الصابئين من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحاً فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون » .

فِيهِمْ فَلَا تُوْفِيَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَفِيْعٍ شَهِيدٌ ، وَآيَاتٌ
إِنَّهُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ أَذْكُرُ مِنْهَا آيَةً شَامِلَةً لِجَمِيعِ الرَّسُولِ قَالَ جَلَّ شَانِهِ :
«فَكَيْفَ إِذَا جَنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَنَّا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا» ، (٤١)
رَفِيقًا ، الآيَةُ ٦٩٠ مِنْ سُورَةِ النَّاسِ .

الشهادة في ساحات الجهاد المقدس :

فالشهادة إذن هي أمة في عنق كل مسلم قادر على أن يكون صورة
صغراء من الرسل الكرام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان
بأنه لا شريك له والقيام بالدعوة إلى الله ونشر دينه سبحانه ما استطاع إلى
ذلك سبيلاً . ولعل تسمية المقتول في سبيل الله شهيداً لأنَّه جاهد بنفسه وتغليبه
لنكون كلة الله هي العليا وهذه هي مهمة الانبياء والرسل الكرام ، فناها هبة
من الله وجراها جهوده ، شأنه في ذلك شأن من يهاجر إلى الله ثم يدركه الموت
ففع أجره على الله وتنكتب له هجرة ، وكذلك من رحل حاجاً فات دون
ذلك فتنكتب له حجة . و الشأن كذلك في كل من انتوى عمل خير ثم حالت
ظروف دون وقوعه ، وفي الحديث الشريف : إنما الأعمال بالنيات وإنما
كل أمرٍ ما نوى ، ويقول صلوات الله عليه : ذمة المرء خير من عمله ،
ويقول سبحانه في الآية ١٠ من سورة النساء : « ومن يهاجر في سبيل الله
يجده في الأرض مراجعاً كثيراً وسعة . ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله
رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيمًا
وما ورد في الآخر : « العلامة ورثة الانبياء » .

مخالف لتراث الأجداد وأنه مفرق للصفوف ومقيد للنفوس وقاض على حاجاتها الأصيلة فيها (إيج).

كما يرون الفساد الثاني الذي هو مثالة الكفار و موالاتهم من دون المؤمنين إصلاحاً لاحواهم و تقوية لروحهم و وحدة وطنية لا يجوز لزاعمي الدين أن يتخلوا فيها - و لكل قوم وارث فنافحو هذا الزمان يرون أفسد الفساد و أكفر الكفر الذي هو الطعن في الدين و المصاداة و العمل على إقصائه عن الحكم واستبعاده عن جميع شؤون الحياة و حصره في المسجد فقط يرون هذا صلاحاً و إصلاحاً للمجتمع زاعمين من جهة أنه طائفية و مدعاة للشقاق و من جهة أخرى أنه لا يصلح للعصر و لا يسير التطور .

و هذا اعظم طعن بجناب الله العظيم وإلحاد في أسمائه وتفضيل لخططهم
و آرائهم على حكم الله ومراده ففي قولهم هذا إنكار لعله الواسع المحيط بكل
شيء وتسديد بحكمته ورحمته فلم يجعلوا الله عليماً بما يصلاح أحوال الناس في كل
عصر ولا حكيمًا يشرع لهم ما يصلاح أحوالهم في كل قطر وزمان بل تنادي
ورثة المนาقوسين في هذا الزمان فزعموا أن أحكام الله في شرعيه قاسية لا تأبه
الإنسانية، وهذا يقتضي أن الله ليس رحمناً ولا رحيمًا لأن شريعته مبنية على
القسوة والخنول لا على الحكمة والرحمة فقد ارتكسوا في أبشع دركات النفاق
غاية الارتكاس وهم يدرأون الشنة عن أنفسهم بدعوى الاصلاح فيسمون
الخلاعة و مفاسد الأخلاق و إباحة الخنور و بها مدنية ، و احتلال الجنسين
و التبرج و التهتك و التعرى في البلاجات الخليعة وبث دور المراقص والمسارح
رقياً و سايرة للركب ، واباحة الزنا حال الرضا بتشريع الأسر المغيبة لأهله
من إقامة حدود الله و بث سائر أنواع الفحشاء و المنكر حضارة وتطوراً ،

النفاق ، آثاره و مفاهيمه

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري

و قوله تعالى في أوصاف المنافقين : « و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنا نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » أصح ما قيل أنها معطوفة على قوله « و من الناس من يقول ، ليyan حاهم في ادعاء الإيمان و هم كاذبون أولا ثم يان حاهم في تماماتهم بالباطل واستمرارهم له و روبيتهم الفساد إصلاحاً و الصلاح فساداً لتروج عقوتهم و فساد تصورهم لاعتقادهم على أقوال رؤسائهم من شياطين الانس و ازدرائهم بوجى الله الحكيم ، و هكذا شأن كل مفسد يدعى أنه مصلح في نفس إفساده سواء كان إفساده عن علم و شعور لضراوة عداوته للإسلام وأهله أو كان إفساده عن تقليد لرؤسائه الروحانيين أو السياسيين .

فهو يدعى الاصلاح في كل الحالتين تغير، آللناخدعين بدعاته والمنجدلين
خطه وتهمة لنفسه من وصمة الاسد بالتمويه والتلبيس والمعالطة، وقد تقدم
أن كل معرض يسعى لخدم الاسلام وتفتيت عقيدته وتحطيم أهله إنه دائمًا
يترعى بداعي الاصلاح و العمل على رفع الظلم وإزالة البؤس ونشر الحرية
يقصد بها الحرية العجمية ليصطاد في الماء العكر وليلبس للناس جلود الصنادل
من الذين ويفتنهم فيما يشه عليهم من زخرف القول غروراً، فالمนาافقون الأوائل
يرون أفسد الفساد الذي هو الصد عن دين الله إصلاحاً زاعمين أن هذا الدين

لها إلى الاحاطة بالمعانى ليتعمق المسلم المؤمن في معرفة صفات المنافقين التي هي من لوازم النفاق إلى يوم القيمة فيقيس الحاضر من أهل زمانه على الماضين من المنافقين و يقارن بين أوصافهم ولا يغتر بالأقوال والظاهر ، وهنا فرق لطيف بين الشرطين (إذا) و (إن) وهو أن يكون السؤال بـ (إذا) عما كان سببه قوياً من شأنه أن لا يسكن عنه ، ويكون بـ (إن) إذا كان سببه ضعيفاً .

(فائدة) في قوله تعالى : «ألا إِنَّمَا هُمُ الْمُفْسِدُونَ ، أَتَيَ اللَّهَ بِضَمِيرِ الفصل بعد الاشارة لنفيذ حصر أحواههم في الفساد فهم زعموا خلافه فهم مفسدون في كل شئ ولا يصدر عنهم إلا فساداً لحيث ضمائرهم وفساد سرايرهم . و قوله تعالى : «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلُوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ» .

هذه الآية الكريمة أزالـت ما يلاحظه بعض الناس من شبهة الاشكال في الآية التي قبلها من قوله تعالى عنهم «أَنَّوْمَنْ كَامِنَ السَّفَهَاءِ» ، فـان بعض الناس قد يقول إنهم رفضوا اليمان علانية بقولهم هذا فيـكـيف يـعـدـ قولـهمـ نـفـاقـاـ ؟ فـتـقولـ إنـهـ التـسـاؤـلـ فـيـهـ يـنـهـمـ يـقـولـ بـعـضـ المـغـفـلـيـنـ مـنـهـمـ لـلـفـرـيقـ الآـخـرـ أوـ يـقـولـهـ مـنـهـمـ مـنـ يـسـعـقـ فـيـ النـفـاقـ ثـمـ هـ يـرـكـسـونـهـ فـ جـوـاـبـهـ لـهـ وـ يـعـقـوـنـهـ ، أوـ يـقـولـهـ مـنـهـمـ مـنـ غـلـبـتـ عـلـيـهـ سـلـامـةـ صـدـرـهـ وـ أـعـجـبـ بـالـاسـلامـ وـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـأـيـهـ الجـوابـ مـنـهـمـ مـفـسـداـ لـصـدـرـهـ قـالـاـ لـفـكـرـتـهـ فـالـحـاـصـلـ أـنـ التـسـاؤـلـ فـيـ الـآـيـةـ السـابـقـةـ لـيـسـ وـارـدـاـ عـلـيـهـمـ مـنـ خـارـجـ بـحـيطـ النـفـاقـ وـ إـنـماـ هوـ فـيـهـ يـنـهـمـ .

وـ يـشـهـدـ لـذـكـ هـذـهـ الـآـيـةـ الـتـيـ أـورـدـهـاـ اللـهـ بـعـدـهـ بـقـوـلـهـ : «وـ إـذـ لـقـواـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ قـالـواـ آـمـنـاـ» ، فـانـهـ تـشـهـدـ عـلـيـهـمـ بـالـنـفـاقـ الـواـضـعـ الشـنـيعـ وـ أـنـ هـذـاـ

فيـرونـ أـنـهـ مـصـلـحـونـ بـجـلـبـ كـلـ مـفـسـدـةـ وـ اـسـتـحـسانـ كـلـ مـفـسـدـةـ وـ تـأـيـيدـ وـ حـمـاـيـةـ كـلـ مـفـسـدـةـ ، تـمـسـكاـ بـمـاـ يـرـاهـ رـؤـسـاؤـهـ أـوـ تـقـليـداـ لـأـسـاتـذـهـ وـ الـمـضـبـوعـيـنـ بـهـمـ مـنـ كـلـ مـفـسـدـةـ ، السـكـفـرـ فـاقـدـيـ الـعـقـيـدـةـ الصـحـيـحـةـ وـ الـأـخـلـاقـ الـفـاضـلـةـ .

وـ هـمـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ مـفـسـدـونـ وـ هـذـاـ اـبـدـأـ اللـهـ الـكـلـامـ المـوـكـدـ لـأـثـيـاتـ إـفـسـادـهـ بـكـلـمـةـ (أـلـاـ)ـ الـتـيـ هـيـ أـدـأـ لـتـنـيـهـ وـ الـإـيقـاظـ وـ تـوـجـيهـ الـأـنـظـارـ وـ اـهـتـامـ الـمـتـكـلـمـ بـمـاـ يـحـكـيـهـ بـعـدـهـ فـقـالـ تـعـالـيـ : «أـلـاـ إـنـهـ هـمـ الـمـفـسـدـونـ» ، ثـمـ أـخـبـرـنـاـ عـنـهـمـ أـنـهـمـ لـاـ يـشـعـرـونـ لـمـرـوجـ عـقـولـهـمـ وـ فـسـادـ طـبـائـعـهـمـ بـمـاـ حلـ فـيـهـاـ مـنـ الشـهـيـاتـ النـاسـيـةـ مـنـ ظـلـمـاتـ الـمـرـضـ الـمـتـرـاكـمـ الـتـيـ سـبـقـ ذـكـرـهـاـ وـ هـمـ عـلـىـ نـوـعـيـنـ نـوـعـ تـجـارـيـ بـهـ مـرـضـ قـلـبـهـ وـ شـدـةـ عـدـاوـتـهـ لـلـاسـلامـ وـ الـمـسـلـمـيـنـ فـنـصـبـ فـقـسـهـ طـاغـوـتـاـ لـتـرـكـ جـمـيـعـ الـشـرـورـ وـ الـاـفـسـادـ وـ الـمـؤـامـرـاتـ وـ هـمـ الـيـهـودـ وـ مـنـ اـنـطـبـعـ بـطـبـائـعـهـمـ مـنـ الـمـشـرـكـيـنـ الـقـدـامـيـ وـ الـمـشـرـكـيـنـ الـجـدـدـ الـذـيـنـ شـرـكـهـمـ شـرـكـ تعـطـيلـ فـطـيـعـ وـ هـمـ الـذـيـنـ قـرـنـهـمـ اللـهـ مـعـ الـيـهـودـ فـعـدـاوـتـنـاـ إـذـ قـالـ : «لـتـجـدـنـ أـشـدـ النـاسـ عـدـاوـةـ لـلـذـيـنـ آـمـنـواـ الـيـهـودـ وـ الـذـيـنـ أـشـرـكـواـ» ، كـاـ أـثـبـتـ الـوـقـائـعـ ذـكـ .

وـ نوعـ آـخـرـ مـسـوقـ إـلـىـ الـاـفـسـادـ بـسـوـءـ التـقـلـيدـ الـأـعـمـيـ الـذـيـ لـاـ مـيزـانـ فـيـهـ لـمـرـفـقـ الـصـحـيـحـ مـنـ الـبـاطـلـ وـ الـصـلـاحـ مـنـ الـفـسـادـ ، وـ لـيـعـلـمـ أـنـ دـعـمـ شـعـورـهـ لـيـسـ نـاشـيـاـ مـنـ تـفـضـيـلـهـ وـ سـلـامـةـ صـدـورـهـ ، وـ لـكـنـهـ نـاشـيـ مـنـ فـسـادـ تـصـورـهـ لـحـيـثـ عـقـيـدـهـمـ وـ مـاـ حـاـلـ فـيـ قـلـوبـهـمـ مـنـ الـأـمـرـاـضـ الـمـعـنـوـيـةـ الـتـيـ أـظـلـمـتـهـاـ حـتـىـ حـجـبـتـهـاـ عـنـ كـلـ نـورـ وـ هـذـاـ كـانـ مـنـ أـعـظـمـ أـنـوـاعـ إـفـسـادـهـ التـشـكـيكـ فـيـ الـدـيـنـ وـ تـفـرـيقـ كـلـمـةـ الـمـؤـمـنـ .

ثـمـ إـنـ إـخـبـارـ اللـهـ لـنـاـ عـلـىـ سـوـءـ فـعـالـهـمـ وـ خـبـثـ سـرـاـيـرـهـ بـصـيـغـةـ السـؤـالـ وـ الـجـوابـ الـتـيـ هـيـ مـنـ أـقـوىـ الـأـسـالـيـبـ لـفـهـمـ الـكـلـامـ تـنـيـهـاـ لـلـأـذـهـانـ وـ تـوـجـيهـاـ

ربيع الثاني ١٣٩٥

و النصرة على رسول الله عليه و أصحابه و اطلاعهم على أسرارهم و التربص بهم الدوائر و تنفيذ ما يريدونه من صنوف الإيذاء السرية و المكر الخبيث بينوا سبب زعمهم الإيمان فإذا التقوا بالمؤمنين بأئمهم يلعبون على أذقائهم ويسخرون بهم و يمكرون حيث قال : « إنما نحن مستهزرون » ساخرون باتباع محمد متهكمون عليهم مستخفون بهم لسلم على أنفسنا و تعال حقوقتا معهم فجئن للعب بهم و تربص بهم الدوائر ، و حيث إن شأن المؤمنين الصادقين الخالصين عظيم عند الله ومنزتهم لديه عالية تولى سبحانه و تعالى مقابلتهم على استهزائهم بالمؤمنين ليكشف أحواهم و يفضح مخازيمهم و تنبذهم و يتولى الانتقام منهم في الدنيا والآخرة فقال سبحانه « الله يستهزئ بهم و يدهم في طغائهم يعمهون » .

و استهزاء الله بهم ليس كاستهزاء الخلق بالخلق فانه تعالى عن مشابهة خلقه و لكنه ينزل بالمنافقين من أنواع الفضيحة و التحقر و صنوف العذاب و السخرية بهم في الدنيا و الآخرة ما يجعلهم أخبوكة و هزواً لكل مطلع عليهم فهو يقابلهم في الدنيا بجرائم الأحكام الظاهرة التي قصدوا النفاق لأجلها ولكن بفضحهم باخبار رسوله عليه السلام في وحيه المبارك بما يكشف سرايرهم كاجري في عدة سور من القرآن ويفضحهم أيضاً بما وافقهم السليمة حالة الشدة والانهزامية حالة الحرب وشدة الهول وتقاعسهم عن الإنفاق وتكاسلهم عن الصلاة و جبنهم عن الجهاد و تبادلهم في الكذب و الحيابة والأخلاق ، وانحيازهم إلى السكفار موالة ومالئة إلى غير ذلك من سمات المنافقين التي يوضح بها أمرهم لكل مسلم مؤمن مدقق .

و ينزل عليهم من أنواع العقوبات القدرية حيث سلطهم بمكرهم من العقوبات الشرعية ، و يجعلهم في الآخرة أخبوكة بما يضرب لهم من سور

دأبهم في مخدعتهم المؤمنين و مكرهم بهم يدفعونهم عن أنفسهم كلما استقبلوهم بدعوى الإيمان ، وقد عبر الله عنهم بصيغة الماضي ليكون أصرح بتويغهم على ما بلغوه من التهلك في النفاق حتى صاروا ذوى وجهين يتكلمون بلسانين وهذه حالة المنافقين في كل وقت يدعون السلطة فيه و تكون القوة و السلطة فيه لغيرهم بل إن منافق هذا الزمان يستمرون على هذه الحالة ولو لم يعبرهم الخوف الذي اعترى أولئك إيغالاً منهم في المخدعة حتى يفترسوا الحكم فيكتشروا عن أنياتهم بكل قديح ، وكلمة (إذا) تفيد المستقبل ولو أنت بصيغة الماضي كما تشهد الواقع في كل زمان إلى يومنا وإلى يوم القيمة .

أما قولهم (آمنا) بلفظ بجمل غير مفصل بشئ ففيه تورية منهم وإيهام للسامع إذ يتحمل أن يقصدوا به الإيمان بموسى إن كانوا يهوداً أو بأصنامهم إن كانوا من مشركي الخزرج دون ما سوى ذلك من الإيمان الصحيح المطلوب و ذلك من خبئهم و مهاراتهم بالغش والبهتان والتدايس و يتحمل أن يقصدوا به الإيمان المفید ذكره في أول الآيات مكرآً منهم وخداعاً لصيانة أنفسهم وأهله و أمواههم من جريان أحكام الكفار عليهم .

واللقاء هو مصدر من أحد عشر مصدراً مذكورة في كتب النحو واللغة فهم إذا لقوا المسلمين المؤمنين زعموا أنهم آمنوا كما ذكرناه « وإذا خلوا إلى شياطينهم » أي رؤسائهم في السكفر و الضلال سماهم الله شياطين لسلوكهم مسلك الشيطنة من الابتعاد عن أمر الله و إضلalهم لعباد الله ، فالمتافقون المخدعون لل المسلمين بزعمهم الإيمان « إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم » على حالتنا لم ننتقل عنها بل نحن على عقيدتكم .

ثم إنهم لم يكتفوا بهذا الاخبار المطمئن للشياطين بأنهم معهم في العقبة

فيكون بعيداً من المهدية ، وهذا كما قال الله تعالى في الآية ٧٦ من سورة هريم : « قل من كان في الضلال فليمدد له الرحمن مدار » وهذا من بعض عقوبات الله القدريّة ، كما سيأتي له مزيد إيضاح ، وقد جاء تقرير عقوبة الاستهزاء بلفظ المضارع المستلزم الدوام والتكرر إلى ماشاء الله .

وقوله تعالى :

« أولئك الذين اشتروا الضلال بالهوى فما ربحت تجاراتهم وما كانوا مهتمين » يعني هؤلاء المنافقين الذين ذكر الله أوصافهم من زعمهم الإيمان وهم الكافرون و زعمهم الاصلاح وهم المفسدون ورميهم المؤمنين بالسفاهة قد يبدأ وبالرجعية أخيراً وهم السفهاء والرجعيون الذين رجعوا إلى كل ضلال قديم ، وزعمهم الاستهزاء بالمؤمنين لانتقادهم لمن آمنوا به حتى جعلهم الله هم المستهزأ بهم ، إنما فعلوا ذلك لأنهم اشتروا الضلال بالهوى يعني استبدلوا واختاروا الكفر على الإيمان ، و جاء التعبير بالشراء لأن فيه حقيقة الاستبدال فهذا هو الذي جرأهم على خططهم الشنيعة الخالفة للفطرة والمحابية للدين لكونهم اشتروا الكفر بالإيمان حتى خسرت صفتهم وفقدوا الاهتداء لصراط الله المستقيم فأفلوا من الربح وفقدوا المهدية من الضلال فلم يهتدوا إلى العلم بالله ولا إلى المعاشرة معه ، كاتاجر المؤمنون لأن اختيار الضلال يفقدون رأى المال فكيف يربحون ؟ وفي قوله تعالى : « وما كانوا مهتمين » يعني آخر وهو أن التاجر قد لا يربح و هو سائر في تجارة على هوى و بصيرة و لكن أخفق من الربح لعوارض أخرى فلا يستحق الندم على عدم ربحه في تلك الحال أما هؤلاء نفطتهم على عممية ولذلك نهى الله عنهم الأمرين الربح والمهدية و ذلك لأنهم عطلاوا عقوبهم التي يتمكنون بها من النظر الصحيح المؤدى إلى نتيجة نفيسة

الذى له باب كما أخبرنا عنه في الآية ١٤ من سورة الحديد ، وكما يفتح لهم باب إلى الجنة ويقال لهم (هلموا) فيقبلون يسبحون في النار و المؤمنون على الأرائك ينظرون إليهم ويضحكون ، وكما ورد ، النار تحمد كما تحمد الأهلة فيمشون عليها يظلونها منجا فخف بها .

و من مكر الله واستهزأه بالعصاة و الكافرين و المنافقين استدرجهم بادرار النصر ودفع النقم الدنيوية مددًا من الزمن ليزدادوا بها إنما ثم يضاعف لهم العقوبات الشرعية أو العقوبات القدريّة في الدنيا مع ما ينالونه في الآخرة أو يدخلها مضاعفة في الآخرة حسب ماتقتضيه ، حكمته كما قال تعالى : « ولا يحسّن الذين كفروا إنما نملى لهم ليزدادوا إنما و لهم عذاب مهين » ، وكما قال : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أخذوا نهانهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلوا و الحمد لله رب العالمين » .

فهذا على تأمل البشر كأنه استهزاء و مكر و خداع و ذلك لما بين الفعل و جزائه من مشابهة و مشاكلة في القدر و ملابسة قوية بين ضخامة الجزاء و شناعة الفعل .

وقال قوم إن في ذكر استهزاء ، الله بهم استعارة كقوله « وجراه سيئة سيئة مثلها » و الجزاء لا يكون سيئة ، وكقوله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، والقصاص لا يكون اعتداء ، و قوله تعالى « ويدهم في طغيانهم يعمهم » ، يعني يزيدون في الشر إما بزيادة فعله أو إمهالهم بالإمداد في أعمارهم ليزدادوا منه طغياناً يظللون به في حيرة من أمرهم فان الطغيان هو بجاوزة الحد كما أسلفنا توضيحه ، و الشر يجر بعضه بعضاً حتى يطغى صاحبه

ربيع الثاني ١٣٩٥

مخازيم ويتوعدم وعيداً مفزعاً رهباً ليس لهم عنه مناص ولا خلاص
ومشهدآ آخر للمؤمنين يدافع الله به عنهم شر كيد المنافقين لأن المؤمنين أولياء
الله فهو يطمئنهم على مستقبلهم بأن لهم حسن العاقبة ولعدوهم سوء العاقبة
وسوء الدار فالكافرون وأذنابهم المنافقون لهم المصير الرهيب في الدارين فيحصل
للمؤمنين قوة معنوية ومدد روحي يجعلهم لا يكترون أبداً بأعدائهم من هؤلاء
ولا هؤلاء فما عليهم إلا أن يواصلوا سيرهم إلى الله بكل صدق وإخلاص مستقبلين
ما أمامهم من العقبات برباطة جأش وقوة جنان ، واثقين بوعد الله الذي
لا يخلف ، ولن يخلف الله وعده ، ومصممين على القيام بنصرة دينه وقع
المفترى عليه دون مبالاة بكثرة عدوهم أو قوة عدته .

فهذه الآيات تزيد المؤمنين إيماناً إلى إيمانهم ويقيناً إلى يقينهم فيكونون
دائماً على صلة وثيقة بربهم هي صلة الحبة الصادقة الخالصة وصلة التعظيم الكامل
لتلك الصitan اللتان تجعلان المؤمنين يسارعون في مرضاة الله ويفصدون الديعة
معه على النفس والمال فيظفروا بنصرة المؤزر .

ثم إن في هذه الآيات الكاشفة الفاضحة للمنافقين تحذيراً لعباد الله المؤمنين
من سلوك مسالكهم في أي شيء من شيء شؤون حياتهم وأن لا يظروا
خلاف ما يطنون أو يقولون ما لا يفعلون وأن لا يتخدوا أحداً غير الله
ولما ولا نصيراً وأن لا يصغوا إلى ما تبشه شياطين الإنس من زخارف
القول والوعود الملعونة البراقة الخلابة التي تشرد بهم عن صراط الله وتخرجهم
من ولاية الله ونصره ودفاعه ومدده إلى ولاية الشيطان وغروره
وأمانه الكاذبة .

(البقية على ص ٣١)

وهي معرفة الصواب من الخطأ واستبدلوا بها اتباع الهوى واقتداء آثار
الآباء وتقليد الأكابر الذين سماهم الله بالشياطين فأصبحوا تاركين مدارك العلم
الثلاثة الحس والنظر والسمع وسائلكن مسالك القردة في التقليد فاختاروا
الضلال والشك والجهل على الهدى واليقين والعلم فما كانوا راجحين في
تجارتهم التي اختاروها ولا كانوا مهتدين في دينهم لأنهم لم يطلبوا من منهله
الصحيح الذي هو الوحي ولم يرغبو في فهمه .

و هكذا كل من تجسمت فيهم الأحداث والبدع وتحكمت فيهم العادات
وغلب عليهم تقدس الرؤساء الروحانيين أو السياسيين وتقليدهم فإنهم يعطّلون
مواهفهم العقلية وأحاسيسهم الفطرية . فيقدّون شيئاً منهم الأكابر بضرورب من
التأويل والتحريف يسلكون به مسلك اليهود والمنافقين ، الذين صور الله
لنا خططهم الفاسدة وتجارتهم الكاسدة في هذه الآيات الكريمة ، ولكل قوم
وارث ، وما تقدم يرى المسلم المؤمن عنابة الله بالمؤمنين ورحمته الكاملة بهم
حيث تولي المعركة التي بينهم وبين المنافقين وجعلهم كالخادعين له لخداعتهم
المؤمنين وقضى عليهم بالفساد عكس ما يزعمونه من الاصلاح وقضى عليهم
بالسفاهة والامتهان وكشف أحوالهم وهتك استارهم للمؤمنين وقضى بالانتقام
منهم على استهزائهم بهم بأن يستهزءوا بهم في الدنيا والآخرة .

و ما أشق وأتعس من يكون الله خصمه ، إنه لا يشم رائحة السعادة في
أي شأن من شؤون حياته السياسية أو الاجتماعية لأن الله يجعل أمره
مرجحاً فاسداً ويجعله ينحيط في شئ الظلمات الذي سيصورها لنا بعد قليل بأبدع
تمثيل ، إنه يحيط مسامع المنافقين ويشل حركاتهم عن عباده المؤمنين .

إن تلك الآيات السابقة تصور لنا مشهدين عظيمين مشهدآً للمنافقين يفضح

الدين يدعى أنه يتضمن الإجابة على هذه الأسئلة بمحتمية ووضوح ، و الفلسفة تبحث عن هذه المسائل ، و المدنية (بمعناها الواسع العميق) تقوم بناءاً على هذه الأساس والمبادئ ، إنما لا نستطيع أن نبت في أي مسألة من المسائل الحقيقة للحياة قبل أن نرد على هذه الأسئلة ، وكذلك لا نستطيع أن نعد أي تحطيم لالمدينة والمجتمع ، وكل مدينة أو حضارة منها كانت سطحة مادية ، تتضمن جانباً من جوانب الإجابة على هذه التساؤلات ، الأمر الذي يقوم مقام الحجر الأساسي لبنائها ، ويؤثر من أعماق أساسها إلى ذروة قصورها وفتحها على السواء ، فن هذا المنبع الفكرى تتبّع جميع منابع حياتها وتعين اتجاهاتها ، إن الاجتماع والمعاملات والأخلاق ، و السياسة والقانون ، العلم والفلسفة ، التربية والثقافة ، وما عدا ذلك من المناظر ومظاهر الحياة ، الخارجية منها والداخلية ، كل ذلك ظل لهذه الفكرة الأساسية ، فإن كنت على خبرة بأن أمة أو مدينة اختارت في الإجابة على هذه الأسئلة المذكورة الجانب الفلافي يتمنى لك أن تقوم أنت بنفسك بعمل كل فراغ أو خلبة تتضمن عليها حياتها ، أما إذا كانت عندك معرفة دقيقة لخصائص حياة خاصة أو مدينة خاصة ، فتستطيع أن توصل إلى الجانب الذي اتخذته أو المنهج الذي انتهجه في الإجابة على هذه الأسئلة .

إن هذه الأسئلة تتبع من الفطرة الإنسانية ، و تاريخها قديم كقدم الإنسان ، ولقد ابعت هذه التساؤلات في كل عهد من عهود التاريخ وأجب عنها كذلك ، ثم قامت على أساس هذه الأجوية فلسفات و حضارات مختلفة و ظهرت نظم عديدة للحياة تقوم بدراستها حيناً آخر ، و طالما لا تسمح لنا رسومها الظاهرة و زخارفها البارزة بأن نقوم بتحليل عناصرها الأولية و نطلع

بين الدين و المدنية

الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى
تعریف : الأستاذ شمس الحق الندوى

تساؤلات مشتركة عن الدين والفلسفة والمدنية

للدين و الفلسفة و المدنية تساؤلات مشتركة متشابهة يقوم أساسها على جوابها ، مثلاً ، ما هو مبدأ هذا الكون ومصيره؟ هل هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة ؟ فإن كانت فما هي نوعيتها ؟ وما هي وصايتها في هذه الحياة ؟ ثم ما هي مكانة هذا الكون من حيث المجموع ، ومن الذي يديره بمثل هذه الدقة و النظام ، و الحكم البالغة الشاملة ، و القانون المحكم المبين ، و ما هي صفات و صلة بالانسان ، و ماذا ينبغي للانسان أن تكون علاقته به ، و هل هناك قانون خلق عدا قوانين الطبيعة الدائرة في العالم ، فإن كان فما هي تفاصيله ، و ما هي مكانة الانسان الصحيحة ، و منصبه في هذا الكون ؟ هل هو حر طليق ليس عليه قيود ولاأحكام ، أم هوتابع حكمون ؟ هل هو مسؤول أمام أي قوة وحكمة أخرى ، أو حر طليق لا مسؤولية عليه ؟ ثم ما هو أسمى مطلوبه ؟ هذه الأسئلة الأساسية الأولى التي لا يستطيع أن يهملا أو يصرف عنها النظر - ولولحظة - أي نظام له صلة بأعمق الحياة ، و تعمق جذوره إلى نفس الإنسان و عقله ، و تتشعب فروعه فتتسع جميع أجزاء الحياة الإنسانية ، و تحيط بجميع نواحيها و جوانبها .

ربيع الثاني ١٣٩٥

ليست عندنا معارف و معلومات أكثر بداهة و قطعية من المحسوسات وإنما لم نكتشف هذا العالم ولم نربط به إلا عن طريق هذه الحواس ، التي اطلعنا بها على كثير من القوانين الطبيعية ، والظواهر الكونية ، عندنا ذخائر كبيرة من المناظر و المسموعات ، ومن المرئيات و المحسوسات ، ولذلك فلابد من التفكير في الأسئلة المذكورة أعلاه من جديد و التوصل إلى حل كل سؤال بقوة هذه الحواس ، أهل نستطيع أن نفعل ذلك ؟ إذن فلتبدأ بالسؤال الأول ؟ ما هو مبدأ الإنسان و مصيره ؟ وأعني بذلك كيف بدأ العالم وإلام ينتهي و يصير ؟ هل يساعدنا في التوصل إلى الإجابة الصحيحة أبصارنا و آذاننا ، و هل تفيدنا حاسة اللّس ، و حاسة التّوّق ، و حاسة السمع ، و حاسة الشّامة في هذا الصدد فائدة ما بالرغم من صحتها و قوتها . إننا نشاهد أننا لا تستفيد من هذه الحواس سوى وجودنا في مكان معين فان هذه القوى كلها تنتهي إلى حد خاص أولاً و آخرأ و لا تتجاوز هذه الحدود التي أقامتها الفطرة ، إننا لانستطيع النظر فيها يتتجاوز حدآ خاصاً ، وكذلك قوتنا السامعة لاتعمل إلا في نطاق محدود معلوم .

أما قوى الحس الأخرى فهي أدنى و أقل حداً من هاتين القوتين . هل هناك حياة بعد هذه الحياة أم لا ؟ هذا السؤال ليس مما يرد عليه حواسنا ببني أو إثبات و ذلك لأن هذه الحواس تابعة لهذه الحياة و محدود نطاقها فهي لانستطيع أن تحكم في شيء خارج هذا النطاق سلباً أو إيجاباً أو تقوم بتصديق أو تكذيب شيء، وجل ما يمكن عن طريقها هو إنكار وجوده الحسي ولكن لا يمكن إنكار وجوده البني ، فهل هنا إنسان لشيء واحد ، والذي ليس محسوساً لا يكون موجوداً و هل نحن في حياتنا اليومية نعمل بهذا المبدأ ، فالذى

على طبيعتها التي تمتاز بها عن المدنيات الأخرى . وهذا نقف قليلاً ونبحث عن الوسائل التي تساعدنا في الإجابة على هذه الأسئلة و كيف واجهها الناس من قبل ، ولكل نزد عليها يجب أن تفقد قواناً و مداركنا قبل كل شيء ، التي تعينا على الإجابة الصحيحة على هذه التساؤلات .

وسائل الجواب و نقدتها علينا :

الحواس : إن الحواس الحس هي الموهبة الكبرى العامة التي منحها الله إيانا لاكتساب العلم والمعرفة و التي نتمكن بها من اكتساب علم اليقين (١) إذ (١) إن كثيراً من الحكماء يقولون إن الحواس وسيلة ضعيفة مشكوكه لا يعتمد عليها ، يقول (نقولاس بيليراس) أحد علماء القرن السابع عشر في كتابه (البحث عن الحق) إن أكبر مصدر للخطأ هو اليقين الخاطئي بأن الحواس إنما أعطيت لأغراض عملية تكشف لناحقيقة الأشياء .

يقول (مونتن) إن علم الإنسان لا يزال ناقصاً ، وإن حواسه مشكوكه ذات أخطاء إننا لانستطيع أن نقول : إن الحواس كشفت لنا الحقيقة ، إن عالم الحواس يدو كفطرتها و وضعها ، الحاسة الادراكية لا تتصل بالأشياء الخارجية بل إنما تظهر كيفية آلات الحس فلتكن هناك آلة لندرك بها علم الحواس باليقين وهي تقوم بتصديقها أو تكذيبها ، ولا بد من وجود آلة أخرى لاختبار تلك الآلة ، و هلم جرا

ربيع الثاني ١٣٩٥

لا يقد عليه ولا حد ، و ليس هو بمسئول عند أية محكمة أولى أن حكومة غير إنسانية ، ولا فرق بينه وبين الحيوان الآخر ، غير أنه ناطق ، أو أنه حيوان راق ، وهل له غاية أخرى من أن يتحقق شهواته البهيمية بذاته الإنساني ، ويعن في نهب اللذات بكل ما يملك من وسائل .

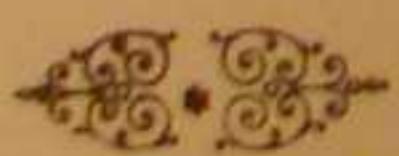
هذا هو العمل الطبيعي لحواسنا الظاهرة وتلك هي تائجها الطبيعية ،
ولا تحدث عما إذا أقينا بناء حياته على أساس المحسوسات ، معتمدين على
هذه الحواس كيف يكون هذا البناء وماذا يتسرّب من الفساد إلى أساسه
وإلى أي حد يسرى الأعوجاج في جدرانه .

• يتبع ،



(بقية المنشور على ص ٢٥)

بل هذه الآيات السكريمات تجعل كل مؤمن يخسّى على نفسه من النفاق
ويحاسب نفسه محاسبة شديدة ويراقب الله في مطابقة أقواله لاعماله وسره
لعلاته ، فإنه كلما ازداد إيمانه خشى على نفسه من النفاق لتشعب فروعه
الدقائق كما خشى أبو بكر و عمر على نفسهما منه ، وبالله التوفيق .



لا تخله لأنّه لا يوجد فرق ؟ كلا ! لأن الأمر إذا كان كذلك لن يوجد أي فرق
بين الإنسان والحيوان وينهار بناء العلم والمنية إنها كلاماً فإن كنا لانستطيع
أن ندرك هذه الحياة بحاستنا فكيف ندرك تفاصيلها وأنحواها الأخرى السكثيرة ،
وكذلك إذا وجئنا إلى الحواس السؤال عن هذا الكون من حيث المجموع
ما هو ؟ نجد لها عاجزة عن الإجابة عليه ، إن الحواس تتمكن من إخبارنا بأجزاء
هذا الكون وكسوره .

ولا شك أن لهذا الكون مئات من السكّور والأجزاء تدركها الحواس
ولا نزال ندركها بحواسنا أيضاً ، ولكن هل تستطيع حواسنا أن تكشف لنا
ترتبط هذه الأجزاء المبعثرة التي تكون مجموعة لكون متزن متناسق ، كما أنها
تكشف لنا السبب الحقيق لهذا الترابط والاتزان والمركز الأصيل لهذا العالم ،
ذلك الذي يكتسب منه الحياة والقوة ، والنور ، والارتباط بين العناصر
المتضادة ، والتنظيم بين الأجزاء المتفرقة ، وهكذا يمكن أن نكتب جانبًا من
العلم بقوانين الطبيعة عن طريق حواسنا ، وذلك لأنّنا نشاهد كثيراً من تائجها
وآثارها ، ونحس بها ، وكثير منها ما نعلم بالبداهة ، إنّنا نجرب كل يوم
أن النار تحرق وأن الماء يروي الغليل ، أما في مجال الأخلاق فليس عندنا من
التجارب والمشاهدات ما تقطع به من علم أو مشاهدة ، وجملة القول إنّنا
لا نرى أضرار الظلم وفساده بحواسنا الظاهرة ، كأنّنا ندرك بقوتنا اللامسة حرارة
النار ، وصلاحية إحرافها ، والماء وخاصية إروائه ، وقس على ذلك السذب
والخيانة والجرائم الأخرى التي لا ندركها إلا بالحس ، ولذلك فانّنا في حاجة
إلى وجدان أخلاقي أو إيمان ديني ، فالشعور الذي يحصل لنا منه يختلف عن
حرارة النار واحتراق اليد ، وإن حواسنا الظاهرة تشعر بأنّ الإنسان حر

الدُّعْوَةُ إِلَيْسَمِيَّةُ

* مع إمام دار الحجرة مالك بن أنس رحمه الله في مجلس درسه

* مَنْ يَكُونُ النَّصْرُ مَضْمُونًا؟

كان مجلس درسه مفروشاً بالبسط و الفرش الأنيقة ، منيناً بالنماق
و الزرابي و الضجاع التميمة ، وفي وسط المجلس منصة درس لا يعتليها إلا
نحلي الحديث الشريف ، و المراوح مطرودة في سائر المجالس للطلبة - إذا كان
الفصل صيفاً - يدفعون بها شدة القبيظ و حر الصيف ، وإذا أراد أن يجلس
لتدريس الحديث (١) يأمر بوضع العود و تخمير المجلس حتى يفرغ من
التحديث ، و أغسل أو توضأ ، و ليس ثياباً جدداً رفيعة ، و مشط الشعر ،
و تطيب ، ثم خرج ليارتفاع على المنصة ، و يترأس المنتدى العلى (٢) . وقد
بلغ من النظافة إلى أن كان يتضائق بتبنية أو كناسة على الفراش .

يجلس الصلاة مطردين رؤوسهم ، حتى الامام اعظم ابى حنيفة (٢) - رحمه الله - . إذا حضر مجلسه راعى هذا الأدب والوقار ، و حين ذاك يعلو الامام مالكا الوقار والخشوع والاهىة . و يسود المجلس الهدوء والسكينة و الصمت المطبق النزية . يقول الامام الشافعى - رحمه الله - : « ربما كنت أكون في مجلسه فأصفح الورقة تصفيحاً رفيفاً هيبة له ، لئلا يسمع وقعاها (٤) ، و ما كان على باب منزله من العزمات والجلال ، و اهىة و اجمال ، و الكبراء و الزحام ، يجعل الناظر يتخيله باب ملك أو بلاط سلطان (٥) فكثرة

ربيع الثاني ١٣٩٥

الخلافة ، رفضه الإمام ، ولم يكن يحدث متوجلاً متسرعاً ، ولا على الطريق ،
ولا مشتغلاً بعمل آخر ، فان ذلك ينافي الأدب و الوقار اللذين لا بد من
الالتزام بهما في التحدث ، وشئ آخر هام ، وهو أنه لا بد للاستماع إلى
المحدث و تفهمه من طمانينة القلب و يقظة الذهن و حضور الحاضر ، و أنى
ذلك في هذه المواطن ؟

ولم يكن أحد ليجرأ على رفع الصوت في المجلس ، فقد جمل التاريخ أن
أبا جعفر المنصور كان يتحدث مع الإمام و ينظره و يرفع صوته في المسجد
النبي ، فنلا الإمام عليه الآية السكرية زاجراً مؤيناً : « لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ، و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم بعض أثر تحبط
أعمالكم ، و أنتم لا تشعرون » (٩) ،

كان من عادته بعد صلاة الصبح أن يجلس على مصلاه يمارس الأوراد
و الوظائف حتى تطلع الشمس فيتواجد إليه الناس ، فلتفت إليهم ، يستخبر
منهم واحداً أو اثنين ، وكان الترتيب في مجلسه أن يتصدره الأذكياء ، وأولوا
الأفهام و ذوي الألباب و السفامة من الطلاب ثم يجلس الآخرون على حسب
مراتبهم وأهلتهم من الفهم و الذكاء ، و يأمر قبل أن يبدأ درسه بأن يقرب
 منه ذوي الأفهام و أولوا الألباب و السفامة ، و كان يملي الحديث آخذآ
بالطمأنينة و السكينة ، بعيداً عن التعجل والاسراع ، ولا يبدأ في حديث قبل
 تمام الحديث .

طريقة تدريسه :

و كانت أساليب الشيوخ في الدرس تختلف فيما بينها ! و أما طريق
الأغلبية منهم ، فهم كانوا يتناولون مكاناً عالياً فائماً أو جالسين ، و يجلس

الطلاب ، و ازدحام المستفتين و المسترشدين ، و ورود الأمراء والسلطانين ،
و حضور العلماء و السياحين ، والجلوس بالأدب للحاضرين ، وزحمة المراكب
و المطاييا للتوافدين ، كل ذلك يجعل الناظر يؤخذ به ويهبه ، وقد حضر مجلسه
شاعر (٦) فأخذ بالهيبة و الجلال و تبادر لسانه بهذه البيتين :

يدع الجواب فـا يراجع هيبة
و السائلون نواكس الأذفان

أدب الوقار و عز سلطان التقى
 فهو المهاب وليس ذا سلطان (٧)
أجل ... لم يكن الإمام من ذوى الحكم و السلطان ، ولكن ذوى الحكم
و السلطان كانوا يؤدون على عتبته ضريبة الاجلال و الاكرام ، و قد عرض
الإمام الشافعى - رحمه الله - على والي المدينة أن يشفع له لدى الإمام ،
فأجاب بما معناه : أين أنا منه ؟ ، وقدم هارون الرشيد المدينة ، فأرسل إلى
الإمام أنه يريد أن يسمع منه الموطا ، فأحال الإمام ذلك حسب الميعاد المقرر
على الغد ، فلما كان الغد ظل الرشيد ينتظر حضوره في حضرته ، و أما الإمام
فضل كالعادة في مجلس درسه ، فلما قال له الرشيد في ذلك ، قال : « العلم
يؤتي ولا يأتي ، العلم يزار ولا يزور ، و أخيراً فحضر الرشيد مجلس الإمام
رغم جلاله و مكانته ، و أبهته و سلطانه . »

و يسوى في مجلسه بين العامة و الخاصة ، فلا يختص الخاصة بشئ دون
ال العامة ، و لذلك فلما حضر هارون الرشيد مجلسه ، و قال : « أخرج الناس
حتى أقرأ أنا عليك » ، قال الإمام : « إذا منع العام بعض الخاص لم ينتفع
الخاص (٨) ، الله أكبر !! ما أزكي هذه النفوس وما أظهر هذه الأرواح !

و يرفض أن يملي الحديث إلا في المسجد النبوى أو في مجلس درسه ،
و من ثم فلما طلب إليه المهدى و هارون الرشيد إملاء الحديث في خيمة

جَمِيعُ الْمَدَارِسِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْذُ زَمِنِ طَوْرَانٍ .
مَصْلَحَةُ هَذَا الطَّرِيقِ وَمَزِيَّتُهُ :

إن طريق شيخ المدينة هذه هي أقمع الطرق وأفضلها وأمنها لآباب :
فإنه لما يقوم الرجل بتكلم على مسمع من المجلس وعلى رفوس الأشهاد شغوراً ،
فربما تبلغ به العجلة أو كثرة الزحام أو هيبة الإمام إلى اللحن والخطأ ، أما
إذا ثبتت الكتابة قبل القراءة ، فذلك يوفر الشئ الكثير من التسريبات ،
من طمأنينة القلب ، وفرصة المراجعة والنظر ، وتجمع الخاطر ، وحضور
الذاكرة . وكل ذلك يمكنه من التصحح والاتفاق ، والتحفظ والأمعان ،
والتوثيق والإيقان ، كذلك عدم قراءة الشيخ بنفسه ينطوي على فائدة كبيرة
فإنه حينما يسمع عن غيره يتمكّن من تصحح مسودته ، فقد دلت التجارب ،
ولوحظ فعلاً أن الكاتب حينما يقرأ مكتوبه . و هو يحفظ حفظاً ، فيؤدي
السان ذلك صحيحاً ، ويلقى النظر صواباً ، ويلقى على ما وقع من الخطأ في
الكتابة حجاً ، أما إذا قرأه الآخر غير الكاتب ، فيقف طبعاً عند كل سطر
ويقف ، و ذلك يوفر للعلم فرصة يمكنه من التنبه للخطأ ، فمن التصحح
والتصويب ، وشيء آخر أهم من ذلك وهو أن السكّيّرين من الفقهاء والمخدوّلين
كانوا يزودون الطلاب مع الأحاديث والآثار بآراء وتحقيقات من لدن أنفسهم
أو يتناولون الكلمات بالشرح - وكان الزهرى يزاول هذا الأسلوب في درسه
و كان هذا الأسلوب - على منافعه - ينطوي على مضار ، فان الطلاب
لا يكادون يفرقون بين الأصل و الشرح ، و يشتبه عليهم الحديث و كلام
الاستاذ ، و يختلط الأول بالثاني ، و لذلك فالطريقة التي اخترها الإمام كانت

مع إمام دار الحجرة مالك بن أنس رحمه الله

الطلاب يحملون محابرهم وأقلامهم ، ثم يقومون بالاملاة شفوياً أو عن ورقة مكتوبة بآيديهم ، أما إذا عظم الاتجاه وكثير الزحام ، فكان هناك رجال يغدون بالاملاة ويبلغون كلام الشيخ إلى من لم يسمعوا بها مباشرة ، وكان الامام مالك رحمة الله - قد يأخذ بهذا الطريق في درسه ، وكان مستعمله تلميذه الفاضل ابن علية ،

أما الأغليّة اللاحقة من شيوخ مدينة النبي - عليه الصلاة و السلام - كانوا يختارون طریقاً آخر ، وهو أنهم كانوا يتناولون أحاديثهم و فتاواهم تعليقاتهم أولاً بالكتابة ، أو يأمرؤن تلميذآ ذا فهم و ذكاء من تلاميذهم يقوم بهذه الوظيفة ، ثم يأخذ الكاتب هذه الأجزاء المكتوبة و يقرأها على مجلس ، و يتناول الشيخ بالشرح وإيضاح المواطن التي تحتاج إليها ، ويصوب أخطأ فيه الكاتب ، و يصلح إذا لحن في القراءة ، و كان كاتب مالك - رحمه الله - ابن حبيب الذي هو من كبار المحدثين ، و ربها يقرأ معن بن عيسى من إليهم من تلاميذه ، و من هنا فبعض تلاميذ الإمام كيحيى الذي جاءت روايته في صحيح البخاري يقول : « قرأت على مالك ، مكان ، حدثنا مالك ، أخيرنا مالك » .

وللزعم الامام بهذا الطريق في أغلب الأحيان ، مما امتعض منه يحيى بن سلام خرج من مجلسه ، أنه لا يقرأ بنفسه ويقرئ تلاميذه ، ولندع أم حبي بن سلام فأنه كان تلميذاً من تلاميذه ، وقد طلب إليه هارون الرشيد أن يقرأ لبنيه الأمين و المأمون ، فعد أسماء شيخوخ المدينة ، وقال ما معناه على هذه الطريقة جرت عادة شيخوخ مدینتنا (١٠) ومن غريب المصادفة أن هذه الطريقة أصبحت هي الطريقة الحسينية الأثيرية ، المقبولة المداولة ، لدى

ربيع الثاني ١٣٩٥

الأنيق والزين البريسي حينما كان يريد التحدث عن رسول الله عليه صلوات الله وسلامه ، يدل على ذلك ما رواه تلميذه البار مطرف : « كان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم الحاربة ، فنقول لهم : يقول لكم الشيخ : أتریدون الحديث أم المسائل . فان قالوا : المسائل ، خرج إليهم ، فأفتأهم . و إن قالوا : الحديث ، قال لهم : اجلسوا ، ودخل معتسله ، فاغتسل ، وتطيب ، ولبس ثياباً جدداً ، ولبس ساجدة ، وتعنم ، وتلتئ له المقصة ، فيخرج إليهم قد لبس ، وتطيب ، وعليه الخشوع ، ويوضع عود ، فلا يزال يخمر ، حتى يفرغ من حديث رسول الله عليه عليه السلام ، اقرأ ، المدارك ، و « الديباج المذهب » .

(٢) من أراد التفصيل فعله بترجمة مالك رحمه الله في « تزيين الممالك » و « بستان المحدثين » و « المدارك » و « الديباج المذهب » وما إلى ذلك من كتب القوم .

(٢) جاء في « تذكرة الحفاظ » للإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله في ترجمة مالك رحمه الله : « أن سعيد بن مررم روى عن أشہب أنه قال : رأيت أبا حنيفة بين يدي مالك كالصبي بين يدي أبيه ، وتقىم الحافظ الذهبي رحمه الله فلعله قائلًا : « وهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة وتواضعه ، مع كونه أسن من مالك بثلاث عشرة سنة » ، وجاء في تقدمة المرح و التعديل لابن أبي حاتم : « إن أبا حنيفة كان يطلع على كتب مالك رحمة الله » .

فهل كان الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تلميذ مالك؟... أو كان

آمن من غيرها وأحفظ وأكثر جدوی ، وهي أن الأصل يقرأه الكاتب ، و أما الشرح والإضاح وما إلى ذلك فيقوم بذلك الشيخ بنفسه ، وعلى ذلك بكل من الطلاب كان يتمكن من التمييز كل التمييز بين الأصل والمدرج والحديث و كلام الشيخ .

شهرة درسه :

كانت المدينة معلق الإسلام و مهده ، و مركز العلم و الدين كبراً عن كابر ، ثم أسرة الإمام كانت أسرة علم و ذات علاقة وثيقة بالعلم منذ اليوم الأول ، و إلى جانب هذه المزايا الإضافية قد كان فيه من الأهلية الفائقة والموهبة النادرة ما جعله أن طبق شهرته مشارق الأرض و مغاربها من أقصى الدنيا إلى أقصاها ، و اتصل الجانب الشرقي من « سistan » التي كانت مملكة الإسلام في القرن الثاني ، والجانب الغربي من القرطبة الإسلامية بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، و صدق نبوة صاحب المدينة على منورها ألف ألف

صلاة وسلام :

، عن أبي هريرة عند الترمذى ، و ابن حبان ، و الطبرانى ، وعن أبي موسى الأشعري عند الحاكم عن النبي عليه السلام :

يوشك أن يضرب الناس أكباد الأبل فلا يجدون أحداً أعلم من عالم (اللفظ للترمذى وقال الترمذى هذا حديث حسن (١١)) .

الخامش :

(١) وكان رحمة الله إذا جلس لتدريس الفقه جلس كيف ما اتفق ، وإنما كان يعد نفسه هذا الاعداد الحسن و يخصها بهذا المظهر الأروع والسمت

لم تعرف له كتب في حياة أبي حنيفة ، إذ أن « الموطأ » لم يظهر إلا بعد موت أبي جعفر أى بعد سنة ١٥٨ ، وأبو حنيفة توفي سنة ١٥٠ ، فليس من المعقول أن يكون أبو حنيفة قد اطلع على كتب مالك رضي الله عنه .

(« مالك » للعلامة الشيخ أبو زهرة ، ص: ٢٠٧-٢٠٨ [طبع مصر])
أما روایة أبي حنيفة عن مالك رحمة الله ، فهذا شئ آخر ، ولتفرق بين « التلمذة » و « الروایة » كا فرق الأعلام من العلماء . فقال شيخنا العلامة أبو زهرة : « نحن نتفق أن يكون أبو حنيفة تلميذاً مالك ، ولكن هل روى عنه ؟ إن العلامة كان يروى بعضهم عن بعض من غير أن يغض ذلك من مقام الرواى ، وإن كان يدل على فضل المروى عنه كلما كان الرواى من أهل العلم والتحقيق » . (« مالك » ، ص: ٢٠٨) وقال جلال الدين السيوطي رحمة الله : « بلغنى أن ثم من ينكر روایة أبي حنيفة عن مالك ، معللاً إنكاره بكبر سن أبي حنيفة ، وهذا لا يقال ، فقد روى عن مالك من هو أكبر سنًا من أبي حنيفة وأقدم وفاة كشيخ الزهرى ، ومات قبل مالك بخمس وخمسين سنة ، وريعة ، ومات قبله بثلاث وأربعين سنة ، فإذا روى عنه شيوخه فلا يبعد أن يروى عنه أبو حنيفة ، وهو من أقرانه » . (نقلًا عن « الإمام مالك » للأستاذ المتصر الكتاني ، ص: ٤٩) إلا أن العلامة أبو زهرة قد أنكر روایة ابن شهاب عن مالك مستدلاً بقول ابن عبد البر ، قائلًا : « قد وافق السيوطي على ذلك » (روایة الزهرى عن مالك) وقرر أن ابن شهاب روى عن مالك ، ولكن ابن عبد البر قد قرر ما ينافي ذلك الكلام ،

طبع على كتب مالك ؟ ... نعم هناك طبقة من العلماء ثبتت كلام الأمرين بكل قوة وحماس ، وتألق لذلك بكل ما تجده من الدلائل و البراهين ، وقد ذهب العالم المعاصر الأستاذ المتصر الكتاني مذهب هذه الطبقة ، فقال حين أخذ بعد تلاميذ مالك وأشهرهم : أبو حنيفة و الشافعى إماماً العالم ... إلخ ، راجع « الإمام مالك » للأستاذ المتصر الكتاني ص: ٤٨ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، سنة ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .
هذا ، وقد رد العلامة الشيخ أبو زهرة في كتابه « مالك » كلام الأمرين (تلمذة أبي حنيفة لمالك ، وكونه يطبع على كتب مالك) لأسباب جليلة يستسيغها العقل والمنطق ، ويقتضي بها الضمير ، و يتبعها الخبر ، فقال : وكلما الخبر غير مقبول ، لما فاته الحقائق المقررة ، إذ أن أبي حنيفة كان أسن من مالك ، فما كان من المعقول أن يجلس بين يديه كا يجلس الصبي بين يدي أبيه ، ولأن أشهاب (الذي روى ذلك) لم يكن عند وفاة أبي حنيفة في سن من يحضر مجالس العلم ، إذ هو أكبر من الشافعى بقليل ، إذ كان لديه في طلب العلم ، والشافعى ولد سنة ١٥٠ ، أى في السنة التي توفى فيها أبو حنيفة ، ولأن أبي حنيفة وما كلامه كان يعرف مكان صاحبه من العلم ، فلا يرضى مالك الذى قال في أبي حنيفة كما جاء في المدارك « إنه لفقير » ، أن يجلس منه ذلك المجلس ، وله تلك المكانة من الفقه ، وله عليه فضل السن ، وللسن جلال عند ذوى الدين .

« هذه بینات تشهد بعدم صدق الخبر الأول (وهو التلمذة) أما الخبر الثاني و هو أن أبي حنيفة كان يقرأ كتب مالك ، فهو أن مالك

لنا عن بعض تلاميذه يقول : « قال بعض تلاميذه : « كان مالك إذا جلس معنا ، كأنه واحد منا ، يتسطع معنا في الحديث ، و هو أشد تواضعاً منا له . فإذا أخذ في الحديث (أى حديث رسول الله عليه السلام) توبينا كلامه ، كأنه ما عرفنا ، ولا عرفناه » (اقرأ «مالك» ص: ٤٠).

(٨) مناقب مالك بن مسعود الزواوى ص ٢٩ طبع مصر، و « تذكرة الحفاظ » للامام الحافظ الذهبي ، ترجمة مالك .

(٩) سورة الحجرات ، الآية: ٢ .

(١٠) راجع « تزيين الممالك » للسيوطى ، و « فضائل مالك » لابن فهر .

(١١) قال سفيان بن عيينة ، و عبد الرزاق : « عالم المدينة المبشر به في الحديث النبوى هو مالك » ، وقال القاضى عياض رحمة الله : « طلاب العلم لم يضرروا أكباد الأبل من شرق الأرض و غربها إلى عالم ، و لا رحلوا إليه من الآفاق رحلتهم إلى مالك » ، (نقل عن « الإمام مالك » ص: ٢٨) . (المترجم)



و نفى هذا الادعاء في الاتقاء ، و كلامه جدير بالاتباع ، فقال : « قيل : إنه روى عنه ابن شهاب ، و لا يصح ، و إنما روى ابن شهاب عن عمته أبي سهل نافع بن مالك (الاتقاء ، ص ١٣) ، (« مالك » ٢٠٧) - (المترجم) »

(٤) « توالي التأسيس بمعالى ابن إدريس » ، الفصل الرابع من الباب الثانى ، للحافظ شيخ الاسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلانى المصرى رحمة الله ، فيروى لنا الحافظ الذهبي في كتابه « تذكرة الحفاظ » : « قال عبدالرحمن ابن وافق : قد رأيت باب مالك بالمدينة كأنه باب الامير » (المترجم)

(٦) و الشاعر هو سفيان الثورى المحدث الكبير الشهير إمام العراق و من تلاميذ مالك . (المترجم) .

(٧) وفي بعض الروايات « يأبى الجواب » في موضع « يدع الجواب » ، « فلا يراجع » في موضع « فما يراجع » ، و « فهو المهيب » في موضع « فهو المهاب » ، اقرأ الكتب التي وضعت في ترجمة مالك رحمة الله و مناقبه ..

و قد صور العلامة الواقدى مجلس درسه تصويراً دقيقاً صادقاً ، فقال : « كان مجلسه مجلس وقار و علم ، و كان رجلاً مهيباً نيلاً ، ليس في مجلسه شئ من المراء واللغط ، و لا رفع صوت ، وإذا سئل عن شئ فأجاب سائله ، لم يقل له : من أين هذا ؟ ، و لم يكن لهذا كله لخشونة أو فظاظة في طبعه ، أو لغلاظة أو قساوة في نفسه ، وإنما كان يلتزم بذلك كله إجلالاً لكلام سيد الأنبياء وحديث أكرم ولد آدم الذي أشرب جه في قلبه ، فهذا هو ذا العلامة الشيخ أبو زهرة يروى

الضربات وتسددها نحو مقتل العدو تسديداً تاماً ، وليس لها من هدف إلا تحقيق النصر أو الموت دونه .

وقد أثبتت الحوادث التاريخية بشكل قاطع لا يقبل الجدل أنه إذا ما كان الأفراد الذين يخشدون للعركة لا يؤمنون بقيمة الأهداف التي خرجوا من أجل تحقيقها ، فإن فعاليتهم في القتال تكون عديمة الجدوى مهما كان السلاح الذي يحملونه ماضياً وفعلاً ، فإنه يكون لا قيمة له في ردع العدو لأنه إذا ما حى وطيس القتال واشتد أواره ، فإن عزائمهم تخور من أول صدمه ، ولا يكون لهم تفكير إلا بتوسيع الآثار للنهاية بأرواحهم مسلمين من كل أذى ، ولا يأسفون على كل ما يتركونه خلفهم في أرض المعركة ، لأنه لا قيمة في نظرهم لما يريدون الدفاع عنه ، فهو لا يستحق بذلك العناء في سيله فضلاً عن نيل الجراحة أو القتل دونه . وبذلك يشعرون أن هذا السلاح الذي يحملونه أصبح عبئاً عليهم ، وينظرون إليه بأنه مصدر شفائهم وعذابهم في أرض المعركة ، وخاصة إذا ما واجهت ضربات العدو نحو هذا السلاح الذي يحملونه لأنه يكون مصدر إزعاج وإرهاب للعدو ، فيحاول العدو إسكاته بكل ما أوتي من وسائل قوة لأنه لانجها له بينما يكون هذا السلاح صامداً في وجهه ، وبدلاً من أن يستمر - حملة السلاح - الذين لا يؤمنون بأهمية الأهداف التي خرجوا لتحقيقها - على إزعاج العدو وإرهابه فيقذفون الرعب في قلوب أفراده بشدید الضربات وتسديدها نحو مصادر قوة العدو والقضاء عليها عند ما تكون قلوبهم ثابتة ، فإن هذه القلوب تنخلع من صدورها ، ويصبح هؤلاء الحملة للسلاح لا يحتملون الصمود والثبات في القتال ، ويشعرون أن هذا السلاح الذي يحملونه أصبح عبئاً عليهم ، وبدلاً من أن يحتموا به ويستظلوا بظله

متى يكون النصر مضموناً ؟

إعداد : عبد الرحيم صالح عبد الله

على الرغم من الأهمية القصوى للإعداد المادى لقتال العدو من أجل تحقيق النصر ، وعدم وجوب الانتقاد من قيمته أو التساهل في استكماله استكمالاً تاماً ، إذ أنه الدرع الواقي للنفوس المتحركة شوقاً لخوض القتال ، وهو القوة التي بها يضرب المقاتلون وعليها يعتمدون في إزالة العوائق المادية التي تحول دون النصر ، ولذا يجب العمل دائماً على توفير أقوى الأسلحة التي ترهب العدو ، والتدريب على استعمالها ، وصيانتها بشكل متقن وفعال ، ويجب الاستعداد في كل لحظة وحين ، لاستعمالها كلما تدعو الحاجة بذلك ، على الرغم من هذه الأهمية القصوى للإعداد المادى لقتال العدو إلا أن الاكتفاء بالإعداد المادى والوقوف عنده لا يكفل إحراز النصر مهما كان الإعداد المادى ضئلاً إذا لم يكن مصحوباً بـ مسبقاً بإعداد نفسي يشحن النفس بالدافع إلى تطلق الطاقات إلى أقصى مدى لها ، وتدفع النفوس على الاقدام على القتال دون خوف ولا وجل ، وعلى الثبات في أرض المعركة ، والتضحية بأثمن ما يملك الإنسان وهو روحه وأمواله لبذلها رخيصة في سهل النصر ، ومن لم يطلب الموت لا توهب له الحياة . والحقيقة أن فعالية السلاح تتوقف على فعالية النفس وثباتها وجرائمها ، بحيث إنها تقف في جهن الموت بكل رباطة جأش ، وتحكم باليد التي تستعمل السلاح تحكمها تماماً ثابتة بحيث تشدد

ازداد صبره على تحمل العنت والارهاق في سبيل الله تعالى كلما ازداد عظيم ثوابه بعما لذلك . زد على ذلك أن الاقدام على القتال في سبيل الله لا ينقص من الآجال ولا من الأرزاق شيئاً ، وإن الاحجام عن القتال في سبيل الله أو الفرار من قتال الأعداء الذي يؤدي إلى سخط الله وعقبه وإلى عذابه الشديد حيث يجعل الله جهنم وبئس المصير مأوى كل من يفر من قتال العدو دون أن يتصل فراره بخطة حرية تهدف إلى إضعاف قوة الأعداء وتقوية جانب المسلمين ، ولا يعود الفار على ذراه إلا بغضب من الله ، إن هذا الاحجام عن القتال والفرار منه لا يزيد من الأعمار ولا من الأرزاق شيئاً ، لأن الأرزاق والأعمار يد الله تعالى وحده ولا تملك أى قوة غير قوة الله التأثير فيها . وعلاوة على كل ذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد أوجب على نفسه نصر عباده المؤمنين العاملين على نصرته تعالى ، وجعل هذا النصر حقاً لهم وفضلاً وكراهاً ، وأكده لهم بصيغة جازمة لا تتحمل شكأ ولا ريبأ ، أكده بقوله تعالى : « وَ كَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ » يقولها سبحانه وتعالى معبراً عن إرادته التي لا ترد ، وستنه التي لا تخلف ، وناموسه الذي يحكم الوجود : « وَ لَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ، وَ لَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا » .

شروط تحقق وعد الله تعالى بنصر عباده المؤمنين :

وقد بين الله سبحانه وتعالى أنه حتى يتم إنجاز وعده بتحقيق النصر لعباده المؤمنين في كل موطن ينالون فيه أعدائهم وأعداء الله تعالى لابد لهم من أن يلتزموا من جانبيهم أولاً التزاماً تاماً بتحقيق شروط اشتراطها عليهم وبعدها يمدّهم الله تعالى بتأييده ونصره ، ويجعل لهم السيادة على الأرض . وتلخص هذه الشروط بأن يقوموا من جانبيهم أولاً بالعمل على نصر

باستخدامه استخداماً فعالاً ويندفعون في تحقيق أهدافهم يبدأون بالتفكير في التخلّي عنه ، و ما ذلك إلا لعدم إيمانهم بالأهداف التي يقاتلون من أجلها ، وبذلك فإن نفوسهم تكون خالية من كل دافع يدفعهم للصمود والثبات ، ولا يدركون أن ما يصيّبهم من عننت وإرهاق في المعركة يصيب العدو مثل ذلك بل وقد يكون أكثر من ذلك ، ولذا فإنه يجب الصمود والثبات .

كما قد أثبت تاريخ البشرية منذ وجود أول إنسان على هذه الأرض حتى يومنا هذا أنه لا يوجد عامل فعال يؤدي إلى التفاني في القتال والتصميم على الصمود والثبات الذي يؤدي إلى قذف الرعب في قلوب الأعداء وإحراز النصر مثل الإيمان بالله تعالى ، و العمل بتعاليمه كاملة ، و عقد صلة دائمة بين المؤمن و ربّه تعالى ، فعند ما ترتبط النفس بقوة خالقها المسيطر على كل ما في الوجود فانها تندفع لبذل كل مالديها من جهد و طاقة لقهر أعداء الله تعالى ، تنفيذاً لأوامر الله تعالى لنيل رضوانه تعالى ، إذ أن الله سبحانه وتعالى وعد المجاهدين في سبيله ثواباً عظيماً إذا ما كان القتال خالصاً في سبيله تعالى دون أن يعني المجاهدون في سبيل الله تعالى أى مكسب آخر غير نيل رضوان الله تعالى بالعمل على إعلام كلمة الله تعالى ، فإذا ما نال المقاتل في سبيل الله تعالى الشهادة وقتل في المعركة فاز فوزاً عظيماً لما للشهيد من ثواب عظيم و مكانة عظمى عند الله تعالى ، وإن لم يفز بالشهادة ، فإنه ينال كذلك ثواباً عظيماً على كل جهد يبذله في قتال العدو ، فله ثوابه على كل خطوة يخطوها من أجل إغاثة الكفار ، وعلى كل نيل يناله منهم ، حتى إنه يثاب ثواباً عظيماً بحسب كل ذرة غبار تمس جلده و هو يعمل في سبيل إعلام كلمة الله تعالى ، فهذا الغبار يكون درماً له و وقاية من أن تمسه النار في الدار الآخرة ، وكلما

إلى استغلال الناس واستعبادهم، وإنما كان ي العمل على إخراج الناس من الظلمات إلى النور و هدايتهم إلى كل ما فيه خيرهم في دنياهم وأخرائهم بالعمل على إيصال دعوة الله تعالى إليهم دون أن يجعلهم على التخلّي عن أديانهم بالضغط والاكراه لقوله تعالى : « لا إكراه في الدين » .

كما أنه قد ثبت في التاريخ الإسلامي بشكل مؤكّد أنه كلما ضعفت العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين ، وضعف تطبيقهم لتعاليم الإسلام كاملة ، ازدادوا ضعفاً عن مواجهة أعدائهم ، ولما جاء وقت ترك فيه المسلمين جزءاً من تعاليم الإسلام في واقع حياتهم واستبدلواها بقوانين وضعية من وضع البشر ، وبذلك كانوا قد أشركوا باتباع أوامر الله تعالى ونواهيه اتباع أوامر ونواهي غيره من البشر ، وبذلك ازدادوا بعداً عن الله تعالى وضعف تمسكهم بحبل الله جيئاً ، وازدادت الفرقـة بينهم وتبدّل شلّفهم وأصبحوا جمـاعات وطـوائف شـتـى ، ووصلوا إلى حالة من الضعف بحيث فقدوا كلـ كيان لهم في النهاية ، و جاء وقت أصبح فيه العالم الإسلامي بأسره واقعاً في قبضة الاستعمار ، يتحكمـ فيـ خـيرـاتهـ وـ يـتصـحـهاـ كـيفـهاـ شـاءـ ، وـ يـسـتـعـبـدـ أـهـلـهـ وـ يـسـوـمـهـ سـوـءـ العـذـابـ وـ يـتـرـكـهـمـ نـهاـيـاـ للـجـوعـ وـ الـفـقـرـ وـ الـمـرضـ .

وفي الوقت الحاضر عندما أخذ العالم الإسلامي في نفس طريقـهـ للـبقاءـ وـ التـقدـمـ وـ التـحرـرـ منـ نـيرـ الاستـعمـارـ وـ الاستـعبـادـ الـاجـنبـيـ لمـ يـخـرـجـ الاستـعمـارـ منـ عـدـدـ مـنـ بـلـدـانـ الـمـسـلـمـينـ إـلاـ بـعـدـ أـقـامـ فـيـهاـ كـيـانـاتـ غـرـيـةـ لـتـعـمـلـ فـيـ تـهـيـمـ جـسـمـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ كـاـ تـعـمـلـ الأـوـرـامـ الـخـيـثـةـ السـرـطـانـيـةـ فـيـ تـهـيـمـ الـأـجـسـامـ الـبـدـنـيـةـ ، مـثـلـ الـكـيـانـ الصـهـيـونـيـ الذـيـ أـقـامـهـ الـاستـعمـارـ فـيـ قـلـبـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ وـ فـيـ بـقـعـةـ مـنـ أـقـدـسـ بـقـاعـهـ وـ ذـلـكـ يـكـوـنـ رـأـسـ جـسـرـ الـاستـعمـارـ إـلـىـ الـعـالـمـ

الله تعالى ، الذي يقوم في أساسه على الإيمان بالله تعالى . والعمل بتعاليمه كاملة كما جاء بها الرسول محمد ﷺ عن ربـهـ تعالى ، وـ العملـ علىـ نـشـرـهـ بـكـلـ صـدـقـ وـ إـخـلـاصـ بـحـيـثـ تـكـوـنـ هـاـ السـيـادـةـ فـتـكـوـنـ كـلـةـ اللهـ هـيـ العـلـىـ وـ كـلـةـ الـذـينـ كـفـرـوـاـ السـفـلـىـ .

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقوامكم » (سورة محمد ، الآية : ٧) .

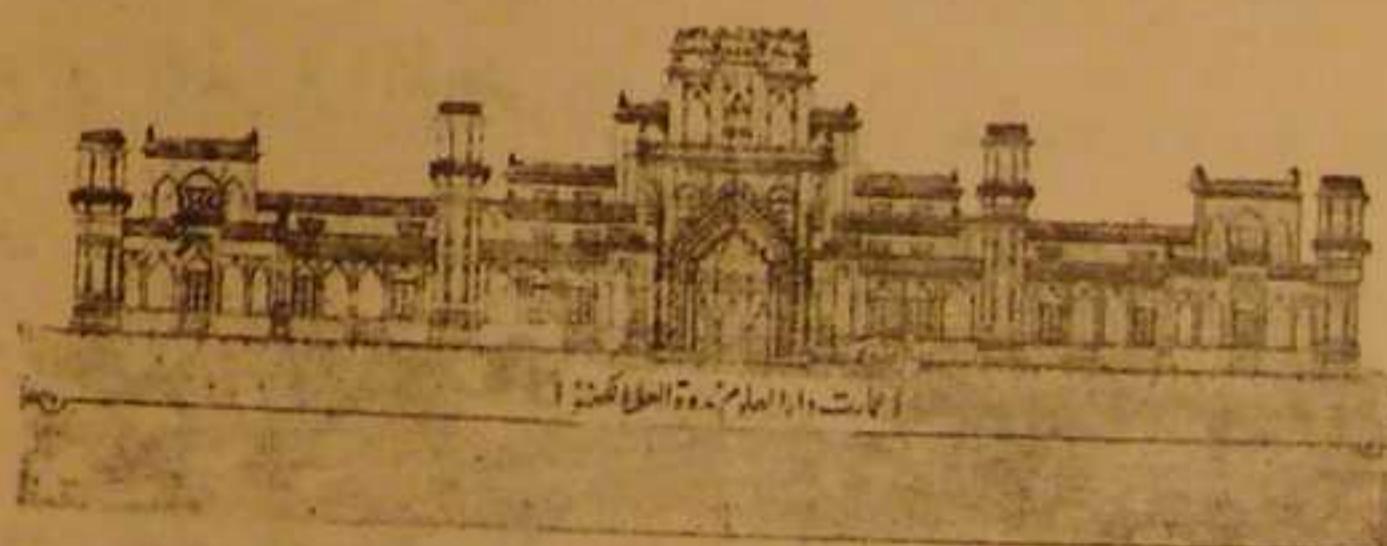
وـ قدـ أـثـبـتـ جـمـيعـ الـحـوـادـثـ الـتـارـيخـيـةـ فـيـ تـارـيخـ الـإـسـلـامـ وـ الـمـسـلـمـينـ مـنـذـ ظـهـورـ الـإـسـلـامـ حـتـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ أـنـ سـبـبـ نـصـرـ الـمـسـلـمـينـ وـ عـزـتـهـمـ يـكـنـ دـائـمـاـ فـيـ قـوـةـ رـسـوخـ إـيمـانـهـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ ، وـ فـيـ قـوـةـ تـطـيـقـهـ لـتـعـالـيمـ الـتـيـ تـحـتـمـ الـعـقـيـدةـ الـإـسـلـامـيـةـ عـلـيـهـمـ الـعـلـمـ بـمـوجـبـهـ ، وـ فـيـ صـدـقـ نـيـاتـهـ وـ إـخـلـاصـهـمـ فـيـ الـعـلـمـ عـلـىـ إـعـلـاءـ كـلـةـ اللهـ تـعـالـىـ بـكـلـ جـدـ وـ عـزـمـ وـ إـخـلـاصـ ، وـ عـنـدـهـ يـأـتـهـمـ النـصـرـ مـنـ عـنـدـ اللهـ .

فـعـنـدـ ماـكـانـ الـمـسـلـمـونـ يـتـمـسـكـونـ بـحـلـ اللهـ جـيـئـاـ ، وـ يـحـرـصـونـ كـلـ الـحـرـصـ عـلـىـ أـنـ تـكـوـنـ عـقـيـدـتـهـمـ الـإـسـلـامـيـةـ صـافـيـةـ فـيـ نـفـوسـهـمـ وـ رـاسـخـةـ رـسـوخـأـ قـوـيـاـ وـتـمـلـيـ عـلـيـهـمـ بـأـنـ لـاـ يـتـصـرـفـوـاـ فـيـ حـيـاتـهـمـ إـلـاـ وـ فـقـ مـاتـمـلـيـهـ عـلـيـهـمـ هـذـهـ الـعـقـيـدةـ كـانـ نـصـ اللهـ دـائـمـاـ حـلـيفـهـ .

وـ نـتـيـجـةـ لـحـرـصـهـمـ عـلـىـ طـاعـةـ اللهـ وـ طـاعـةـ رـسـولـهـ كـانـتـ قدـ سـادـتـ فـيـ الـدـنـيـاـ فـكـرـةـ أـنـ الجـيـشـ الـإـسـلـامـيـ جـيـشـ لـاـ يـغلـبـ ، وـ لـاـ يـمـكـنـ لـلـهزـيمةـ أـنـ تـجـدـ مـنـفـذـاـ إـلـيـهـ ، فـقـدـ كـانـ جـيـشـ الـقـوـةـ وـ جـيـشـ النـصـرـ ، وـ جـيـشـ السـيـادـةـ ، لـاـنـ كـلـ مـاـكـانـ يـهـدـفـ إـلـيـهـ هـوـ الـعـلـمـ الـصـادـقـ الـمـلـحـصـ عـلـىـ إـعـلـاءـ كـلـةـ اللهـ تـعـالـىـ ، وـ جـعلـ كـلـةـ الـذـينـ كـفـرـوـاـ السـفـلـىـ ، وـ لـذـاـ فـقـدـ كـانـ فـيـ نـفـسـ الـوـقـتـ جـيـشـ الـرـحـمـةـ لـاـ يـهـدـفـ

الإسلامي ، وللعمل على إضعاف كثير من البلدان الإسلامية المحيطة كلها حاولت التقدم و النهضة و الاتحاد ، لتبقى في حالة من التفكك و الضعف و التأخر فلا تقوم لها قاعدة ، و لهذا فقد أصبح في يومنا هذا الجهاد فرض عين على جميع المسلمين و سيفيق فرض عين عليهم حتى يتم تطهير جميع بلاد المسلمين من القوى الأجنبية .

ولن يتسمى لهم استرداد قوتهم وعزتهم إلا بعد رجوعهم إلى نصر الله تعالى نصرًا تاماً ، وبذلك يتتحقق لهم النصر المبين من عند الله تعالى في كل موطن ينزلون فيه أعداء الله تعالى لاعلاء كلامه الله تعالى ، ونصر الله تعالى لا يتم أولاً إلا بنصره في ذات النفوس وبنصره في واقع الحياة بتطبيق تعاليمه كاملة ، ثم العمل الخالص الجاد على نشر الدعوة الإسلامية ، أي العمل في سبيل إعلاء كلام الله تعالى ، وجعل كلامه الذين كفروا السفلي .



دراسات وأبحاث

★ حضارة الحرمان والضياع !

★ تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية النجاشي

بداخل النفس ، وإن السكت العميق في هذا المجال ، ينحصر في أن الرجل الغربي - لوقف حياته على الجانب الواحد عن طريق الجهد المادي في العالم الخارجي - قد فقد العلاقة بعالمه الداخلي ، بالروح . ذلك هو سبب القلق السادس العميق ، و ليس هناك سبب مادي لذلك .

دعني أقدم لك مثلاً لذلك : تحدث إلى - ذات مرة - صاحب معلم كبير عن ثروته الكبيرة و قوته جسده الموفورة ، و نفوذه في الأمور وصيته الذاي في العالم ، و حياته العائلية الرغيدة ، ولكنه - رغم كل ذلك - كان مصاباً بالقلق و الحصر النفسي ، و كان يشعر في قراره نفسه أنه مفترض جريمة ، كما كان يشعر بقلق الوحيدة .

هناك سؤله : ما هو المعنى العميق - لديك - للحياة ؟ فكان جوابه : هو ما علقته على كل مكان في معملي ، القيام بالمسؤولية يعني كل شيء ، ثم لما قلت له : « ألم يتحقق عندك أن هناك شيئاً يمكن أن يدعى بالواقع الداخلي للإنسان » هناك حدد إلى النظر في شك و ارتياح ، وقال : « إنك إن تعنى بذلك شيئاً كالدين ، فأعتقد أنك مع ذلك لا تستطيع صنع الماكينات » .

نعم ! هذا الرجل - بكونه مخدوعاً ، مضلاً ، وباهتمامه الجانب الداخلي - قد أصبح فعلاً في هذا العالم ، إلا أنه كان مضطراً إلى شيء من التفكير في الداخل أكثر من غيره ، هناك ثلاثة مشاكل رئيسية لكل منا ، الخوف من الموت ، اليأس في مواجهة ما يخالف العقل ، وكآبة الوحيدة ، وكل ذلك رغم التأمين العظيم ، والتأمين العالمي ، شعور بالجريمة ، من غير أن يرتكب سوءاً ، و شعور بخيبة الوحيدة ، رغم التمتع بخلة الأحياء و الزملاء ، إنما هو لفقدان حقيقة ما في الداخل ، إن الإحساس القوى بالوحدة المطلقة بوجودها الأعمق ،

حضارة الحرمان و الضياع !

تعریف : سليمان الحسني

[إن هذه الحضارة البراقة الزاهية التي نفرح بها كايفرح الأطفال بعلم الحلاوي ، أو بالدمى ، أو هذا السيل المادي الجارف الذي تجرف فيه كالاغصان المحطمـة أو الأوراق المهمشـة لا يستحق أن يسمى حضارة السرعة و حضارة التقدم الآلي أو حضارة الفضاء ، بل يستحق أن يسمى حضارة الخواص الروحيـة و الشقاء النفسي ، و حضارة الحرمان ، والشعور بالخطيئة ، و الأثم والقلق و السآمة ، والوحدة القاتلة ، وأسوق إليكم شهادة فيلسوف ألماني معاصر Dr. Graf Karlfried Von Duerckheim (Dr. Graf Karlfried Von Duerckheim) فإنه وصف هذا الخواص و الشعور بالحرمان و الضياع في محااضرته الأخيرة تحت إشراف حاضرات نهرو Nehru Memorial Lecturs (Nehru Memorial Lecturs) في دهلي الجديدة]

إن رجال الغرب مصابون بأنواع كثيرة من الأمراض المعطلة التي نشأت بسبب اتجاه الحياة الجديدة القلق ، وقد أدى ذلك إلى ضغط و كبت روحيـيـة في العام الأخير ، اقترف خمس مائة رجل من كبار الإداريين و المسؤولين جريمة الانتحار ، في ألمانيا وحدها ، و ذلك لأنهم لا يجدون سبيلاً للتخلص من المأذق الضيق الذي اندفعوا إليه بضغط الحياة اليومية ، ولكن العلة الحقيقة لهذه المشكلات النفسية ، ليس شيئاً من الخارج ، بل إنما هو فقدان العلاقة

ربيع الثاني ١٣٩٥

إن الخطأ الأساسي لروح العقل الغربي القيادية أنه لا يتصور الحقيقة إلا التي نعيش فيها عملياً، ونواجه فيها مشكلات، وبذلك ليس عنده الحق الحقيقي الأصيل، وهذا يعني نجاح «ديكارت» في دعواه، أن الحقيقة الوحيدة التي هي تطابق نظام المفاهيم المتصورة سلفاً قبل أن تقع الأحداث، وكل ما لا يدخل ضمن هذا المفهوم المقرر لا يعد حقيقة. فنظيرية «ديكارت» هذه مسؤولة عن كثير من التطورات الهامة العظيمة في العلم والتكنولوجيا، ولكن الادعاء بأنها تشمل حقائق الحياة الإنسانية كلها، لم يعد مقبولاً.

لعل أهم وأخطر الاتجاهات الأخيرة في الروح الغربية، هي تلك الحركة الثورية الشاملة التي انضمت معها السكنايس المسيحية أيضاً، وأن الجيل الناشئ الجديد للقسوس والكهان، وطلبة قسم اللاهوت، ظلوا ثورين صرحاً ضد هذه التقاليد، لأنهم يشكون، أنهم لقنوا دراسة لا أخلاقية، دراسة لا حياة عندها ولا هدف، لأن نظام عندها ولا بناء، بدل أن يعودوا للروح الداخلية وحياة الداخلية، إني قد اجتمعت بعشرات من أبناء القسوس، وقسوس الشبان في هذه السنوات الأخيرة، فصرحوا بميلهم إلى هذه الاتجاهات الجديدة، ولأنهم يصبحون واعين - كل يوم أكثر فأكثر - للحقيقة الكامنة الداخلية، وإنهم يقرأون ويسمعون كل ما ينشر حول التجربات الداخلية.

فهنا تغير كبير هائل على وشك الظهور حول اكتشاف الروح، فإن الاتجاه الجديد في الحياة الغربية الروحية مؤسس على معرفة التجارب الداخلية، التي تبرز الحقيقة المطلقة الكامنة في داخل نفوسنا بصورة واضحة، وهذا يتتوفر الحوافر من قبل التقاليد الشرقية القديمة الحالية،

والآن بعد ما شهد شاهد من أهلها، أهل هذه الحضارة، حضارة الآثرياء الأشقياء، حضارة المترفين المعذبين، يبرز هناك سؤال خطير؟ وقد كفانا الشاهد نفسه مؤنة الإجابة «فإذا بعد الحق إلا الضلال».

يجلب أمّا داخلياً طبيعياً، مطلقاً، ولو كان ذلك في خضم الأخطار الخارجية، ويجلب إنسجاماً وطمأنينة دائمة خلال الفوضى والقلق الخارجي، ويجلب متعة روحية مطلقة باعتماد الحب في وحشة الوحدة في العالم الغربي وثمة يحدث تغير ملحوظ كبير في روح الغرب، وهو أن الجوهر الحقيقي للوجود الإنساني، ومركزه الأصيل الذي لا يدخل في نطاق المحسوسات، وذلك الذي قد جهله أو تجاهله الغرب، ونسيه وأهله إنسان الغرب، ذلك الروح لا بد أن يثور ويتمرد في يوم من الأيام، هذا هو الوضع في أوروبا اليوم، وهذه هي المرة الأولى في تاريخ الإنسانية الغربية، إنها تحاول القيام بعمليات تجريبية في سبيل الوصول إلى حقيقة أبدية تمثلها نفس الإنسان، وروحه، وهذا ما يفسر - بالجملة - أن الأمر ليس أمر عقيدة ودين، بل إنما هو اكتشاف للروح كحقيقة عبقرية.

ولعل عقل علماء الحديث المتنور، الذين لا يعترفون إلا بظاهرة يسمونها حقيقة أو ظاهرة موضوعية، لعل عقولهم يضحك على أولئك الذين يخدعون في زعمهم - أنهم اكتشفوا في داخل أنفسهم حقيقة من نوع آخر مختلف من الأولى: كل الاختلاف، و هذه الحقيقة ليست أقل قيمة أو أقل أهمية، بل إنما هي في مقام القيادة والتوجيه، وليس بعيداً من أولئك الذين يمثلون المجالات العلمية الحديثة والتكنولوجية، أن يتصوروا هذا النوع من الحقيقة الروحية كشيء غير موضوعي وغير هدفي.

هذه مأساة الغرب و فاجعته الأليمة، إن الحقيقة التي شعر بها و نعيها كتجربة داخلية، ليست عندها ما يعترف به على حين أنه يعترف بما يراه في الخارج كحقيقة ثابتة و يدعوها «موضوعية».

اسم و نسبة : هو محمد الملقب بشمس الدين ويكنى أبو عبد الله ، وهو في النسبة زرعى ، واسم والده أبو بكر بن أيوب ، ولد في دمشق حيث قضى حياته ، توفي هناك ودفن فيها ، وكان والده قيم المدرسة الجوزية فقيل له ابن قيم الجوزية نسبة إلى منصب والده ، وأوجز البعض فقال ابن القيم : ولد ابن القيم عام ٥٦٩١ على ما قال ابن رجب الحنبلي ، سمع الحديث عن الشهاب النابلسي العاشر ، والقاضي تقى الدين سليمان وفاطمة بنت جوهر ، وعيسى بن مطعم ، وأبو بكر بن عبد الدائم وغيرهم من شيوخ عصره ، برع في الفقه على المذهب الحنبلي وأتقى ، ولازم ابن تيمية حتى آخر لحظة من حياته ، يقول العلامة ابن كثير : لازمه إلى أن مات الشيخ ، فأخذ عنه علمًا جمًا ، (١) .

مكانته العلمية : شارك جميع العلوم الإسلامية ولكنّه تفرد بالتفسير ، كما يقول الحافظ ابن رجب ، وبنج في أصول الدين وبلغ فيها إلى القمة ، لم يوجد له نظير في الحديث وفقه الحديث ، و دقائق الاستنباط كما برع في الفقه وأصول الفقه و العربية و علم الكلام ، وحصل له اطلاع واسع على إشارات و دقائق أصحاب المعرفة والتصوف ، يقول ابن رجب : لم أجده عالماً أكبر منه في معانٍ الكتاب والسنة ، والحقائق الإمامية ، إنه لم يكن معصوماً عن الخطأ إلا أنني لم أرأ أحداً يحمل هذه الصفات كمثله ، و يقول العلامة الذهبي : كانت له عنابة فائقة بمتون الحديث ورجاله ، إنه كان يشغله بدراسة الفقه ، ويكتب مسائله في غاية من التفصيل ، كما كانت له براءة في تدريس النحو وأصول الفقه وأصول الحديث .

(١) البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٢٤ .

تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية النجاشي

الأستاذ أبو الحسن على الحسفي الندوى
تعریب : سعيد الأعظمي الندوی

الحافظ ابن قيم الجوزية ، تلميذه و خليفته :
عرف شيخ الإسلام ابن تيمية بكثرة تلاميذه و المستفیدین منه ، وكان من الطبيعي أن يختلف نفوذاً قوياً في عصره الذي عاش فيه بما قد رزقه الله من حياة مشغولة بالعمل الإسلامي العظيم ومن شخصية علاقة جباره ، ولاغروا أن يتجمع حوله حشد كبير من تلاميذه ومعجبين به ، وقد تميز من بين هؤلاء التلاميذ تلميذ النجاشي الحافظ ابن قيم الجوزية ، الذي يعتبر خليفته الراشد و مدون علومه من بعده ، إنه تفرد بخصائص و مزايا لم توجد لدى غيره من تلاميذه ، فقد ظل يشارك أستاذه في أحواله وأعماله طول حياته ، ولم يفارقه حتى آخر لحظة من حياته ، وثبت على جادته بعد وفاته من غير أن يفتر جبه له وإنجذب إليه ، إن خدماته العلمية و جلالته قدره و فضائله لجدية بتأليف كتاب مستقل عنه ، يبحث عن مؤلفاته و دراساته العلمية بغایة من التفصيل ، وما يبعث على الدهشة والاستغراب أن التاريخ لا يتحدث عن سيرته إلا بايجاز ، و المعتمد في ذلك هو ما ذكره تلميذه النابغة الشهير الحافظ ابن رجب الحنبلي عن سيرته في طبقات الخانبلة ، والحقيقة أنه أذاب شخصيته في حياة شيخه وأستاذه بحيث لم يعد له وجود مستقل ولا شخصية بوحدها ، وندرج هنا من سيرته ما اطلعنا عليه و ظفرنا به .

ربيع الثاني ١٣٩٥

و كان علماؤه المعاصرون يجلونه كثيراً و يرون التلمذة عليه شرفاً كبيراً ،
فمن تلاميذه ابن الحادى و ابن رجب ، و لقد قال عنه القاضى برهان الدين
الزرعى « لا يوجد الآن رجل أوسع علمًا منه تحت هذه السمااء » .

التدريس و التأليف : قام ابن القيم بتدريس العلوم الشرعية في المدرسة
الصدرية ، و تولى إماماً للمدرسة الجوزية إلى مدة طويلة ، و قد ألف بقلمه
كتباً كثيرة ، يشهد ابن رجب بشغفه الزائد بالكتابة و المطالعة و التأليف ،
واقتناء الكتب ، و نتيجة لهذا الشوق تألفت لديه مكتبة واسعة ، كانت تحتوى
على كثير من الكتب الخطبة التي انسنخها يده .

بماذا تمتاز مؤلفاته ؟ : تمتاز مؤلفاته بحسن الترتيب وجودة التأليف وهي
تفوق في هذا المجال مؤلفات شيخه ابن تيمية أيضاً ، و هي يجانب ذلك تميز
بحلاوة المعرفة و سلاسة العبارة و تأثيرها ، و أعل ذلك جاء من قبل طبيعته
التي تحلى بالجمال أكثر منها بالجلال .

أهم مؤلفاته : مؤلفاته قائمة طويلة ، تدرج فيما يلي ماله أهمية كبيرة .

- ١- تهذيب سنن أبي داؤد ، ٢- مدارج السالكين بين منازل إياك
نعبد و إياك نستعين ، هذا الكتاب شرح لكتاب منازل السالكين لشيخ
الإسلام عبد الله الانصارى ، و يعتبر من أجود كتب التصوف و المعرفة ،
- ٣- زاد المعاد في هدى خير العباد ، ٤- جلاء الأفهام في الصلاة و السلام
على خير الأنام ، ٥- أعلام المؤمنين عن رب العالمين ، وهذا الكتاب كمرجع
كبير للاشتغلين بالفتاوی و الحديث ، و من أجود تصانيفه ، ٦- الكافية الشافية
في الانتصار للفرقة الناجية ، ٧- الصواعق المرسلة على الجهمية و المغطاة ،
- ٨- هادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، في وصف الجنة و أحوالها ، وهذا

زهده و عبادته : كان كثير العبادة كثيراً إحياء الليل يطيل الصلاة و يخشى
فيها ، يداوم على ذكر الله ، و يتمتع بمحاس من حب الله و حالة خاصة من
الإناية إليه ، يعلو وجهه نور من التواضع و الافتقار إلى الله ، و جدته يتفرد
بهذه الحالة ، حج مرات عديدة و أقام بمكة المكرمة مدة طويلة ، يحكي أهل
مكة حكايات من كثرة عبادته و طوافه مما يبعث على الاستغراب والدهشة .

تحدث عنه العلامة ابن كثير في تاريخه فقال : كان كثير التوడد لا يحسد
أحداً ولا يؤذيه ولا يستعليه ، ولا يحقد على أحد ، و كنت من أصحاب
الناس له وأحب الناس إليه ، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكبر عبادة
منه ، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جداً ويمد ركوعها و سجودها ،
و يلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك
ـ رحمة الله . . . وبالجملة كان قليل النظير في أموره وأحواله (١) . . .

حياته : مر بمراحل الحنة و المجاهدات الشاقة كأستاذه و شيخه ، عند ما

حبس شيخه ابن تيمية في القلعة في المرة الأخيرة حبس هو معه أيضاً ، ولكن
فرق بينهما في السجن ، و أفرج عنه بعد وفاة شيخه ، وقد ظل طوال هذه
المدة مشغولاً بتلاوة القرآن و دراسة معانيه و التدبر فيها ، يقول عنه ابن رجب .
ـ ففتح عليه من ذلك خير كثير ، و حصل له جانب عظيم من الأذواق
و المواجهات الصحيحة ، و تسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعرفة
و الدخول في غواصتهم ، و تصانيفه ممتلئة بذلك ،

لاماً من شيخه يعترفون بفضله : تلقى منه العلم جماعة كبيرة من
العلماء في حياة شيخه ابن تيمية و بعد وفاته ، و استفادوا من مناهيل عليه ،

(١) أبداً : ج ١٤ ص ٧٣٥ .

ربيع الثاني ١٤٩٥

• هو الفقيه البارع المقرئ الجمود المحدث الحافظ النحوى الحاذق ، ذو الفنون ، كتب عنى ، واستفدت منه ، (١) .

• ما التقى به إلا و استفدت منه ، (٢) .

و نفس هذا الاعتراف مروي عن العلامة الذهبي أيضاً (٣) ، ويقول الصدفى :

«كنت إذا لقيته سأله عن مسائل أدية و فوائد عربية فينحدر كالسليل» (٤)

و يتحدث عنه الحافظ ابن كثير (صاحب التاريخ والتفسير) فيقول :

«حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار ، و تقنن في الحديث و النحو و التصريف و الفقه و التفسير ، و الأصولين و التاريخ والقراءات و له بجامع و تأليف مفيدة كثيرة ، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال و طرق الحديث ، عارفاً بالجرح و التعديل ، مبصراً بعلن الحديث ، حسن الفهم له ، جيد المذاكرة ، صحيح الذهن ، مستقيماً على طريقة السلف و اتباع الكتاب والسنة مثابراً على فعل الخيرات» (٥) .

حياته بایہماز : هو شمس الدين محمد المقلب بالعماد ، يكنى أبا عبد الله و أبو العباس ، عرف بوجهه عام يابن عبد الهادى و نسبه هكذا :

محمد بن أحمد عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة ، والموطن الأصيل لأسرته هو يث المقدس ، و لكنها انتقلت إلى دمشق و سكنت في الصالحة بدمشق حيث ولد ابن عبد الهادى عام

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢٢ . (٢) إهـ : ج ٢ ص ٢٢٢ .
(٣) إهـ . (٤) إهـ . (٥) البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢١٠ .

الكتاب على هامش «اعلام الموقعين» ، ٩ - كتاب الداء و الدواء ، ١٠ - مفتاح دار السعادة ، ١١ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة و الجهمية ، ١٢ - عدة الصابرين و ذخيرة الشاكرين ، ١٣ - بدائع الفوائد ، ١٤ - الكلم الطيب و العمل الصالح ، ١٥ - تحفة الودود بأحكام المولود ، ١٦ - كتاب الروح ، ١٧ - شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر و الحكمة والتعليل ، ١٨ - نفحة الأرواح و تحفة الأفراح ، ١٩ - الفوائد ، ٢٠ - الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية . ٢١ - الجواب الكافي لمن سأله عن الدواء الشافي ، ٢٢ - روضة الحسين و زهرة المشتاقين ، ٢٣ - إغاثة الهاean في مكاييد الشيطان . ٢٤ - طريق المجرتين و باب السعادتين .

وفاته : توفي في ٢٣ رجب ٥٧٩١ يوم الأربعاء ليلاً ، و صلى عليه في اليوم التالي بعد صلاة الظهر في المسجد الجامع ، و دفن في مقبرة الباب الصغير، رحمه الله و رفع درجاته .

ابن عبد الهادى

و من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية الذين حصل لهم تبحر في علم الحديث و السنة و قضوا جل حياتهم في خدمة السنة و نشرها و في الاصلاح و الدعوة ، و الذين حازوا قصب السبق و الميزة و الشهادة عد الحافظ ابن القيم هم ابن عبد الهادى و ابن كثير و ابن رجب بوجه خاص .

عاش ابن عبد الهادى أقل من أربعين سنة ، و يقدر مؤلفو السير و التاريخ أنه لو عاش أكثر من هذه المدة لكان من كبار علماء عصره و فاق كثيراً من العظماء ، و قد شهد بذلك الصدفى بقوله «لو عاش لكان آية» ،

و ذكر العلامة الذهبي في معجمه هكذا :

و كانت جنازته حافلة مليحة عليها ضوء و نور ، و دفن في الروضة بجوار السيف بن الحمد (١) .

مؤلفاته : خلف ابن عبد الهادى عدداً وجهاً من مؤلفاته بالرغم من قصر عمره ، وهى تحمل أهمية كبيرة لغزاره موادها وجودة تأليفها و عدد صفحاتها (٢) ، ويحتوى عدد منها على عدة مجلدات ، وذكر أهم مؤلفاته من بين ما ذكره الحافظ ابن رجب في ذيل طبقات الخانبة .

١- الأحكام الكبرى (٧ مجلدات) ، ٢- المحرر في الأحكام (مجلد واحد) ، ٣- كتاب العمدة في الحفاظ (مجلدان) ، ٤- تعليقه للثقات (مجلدان) ، ٥- أحاديث الصلاة على النبي ﷺ (مجلد واحد) ، ٦- الأعلام في ذكر مشايخ الأمة الأعلام، أصحاب الكتب الستة (أجزاء متعددة) ، ٧- كتاب ضخم في مولد النبي ﷺ ، ٨- تعليقه على سنن البهق (مجلدان) ، ٩- ترجمة الشيخ تقى الدين ابن تيمية (مجلد واحد) ، ١٠- منتقى من تهذيب الكمال للزمي (٥ مجلدات) ، ١١- منتخب من سند الإمام أحمد (مجلدان) ، ١٢- منتخب من البهق ، ١٣- منتخب من سنن أبي داود ، ١٤- شرح الألفية لابن مالك (مجلد واحد) ، ١٥- نقده لمؤلفات الذهبي و التعقب عليه في أجزاء متعددة ، ١٦- الرد على أبي حيان النحوي ، عدا ماله من رسائل مستقلة تطول قائمتها .

ولما ألف العلامة تقى الدين بن السبكي في الرد على مسألة الزيارة لشيخ الاسلام ابن تيمية كتابه « شفاء السقام في زيارة خير الأنام »،تناوله العلامة ابن عبد الهادى بالنقض والتحقيق في ضوء الحديث وألف كتاباً باسم « الصارم المنكى في الرد على السبكي » وهو خير دليل على براعته العلمية وسعة اطلاعه على السنة و رجال الحديث (٣) . « يتابع »

(١) البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢١٠ . (٢) ويشبه في ذلك بعلم الهند الكبير الشيخ عبد الحفيظ الكھنوی الذي عاش ٣٩ سنة فقط ، ولكن خلف ذخيرة كبيرة ومفيدة جداً من مؤلفاته .

(٣) طبع هذا الكتاب لأول مرة في عام ١٣١٩هـ في المطبعة الخيرية بمصر .

٤٧٠٤ (١) قرأ القرآن بقراءات مختلفة ، وقرأ الحديث ومعظم كتب الدرس على القاضى أبي الفضل ، سليمان بن حمزة ، أبي بكر بن عبد الدايم ، عيسى بن مطعم الحجار ، و زينب بنت الكمال وغيرهم من الشيوخ السكارى وأساتذة الفن ، و اشتغل بالحديث و فتوهه ، و برع في الرجال و عال الحديث بصفة خاصة ، و تفقه في المذاهب ، كما كانت له براءة كاملة في الأصولين و علوم

العربية ، يقول ابن رجب : « ولازم الشيخ تقى الدين بن تيمية مدة و قرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازى »

أما شيخه في الفقه فهو الشيخ نجم الدين الحراني ، لازم الحديث الشهير و العالم الكبير الحافظ أبا الحجاج المزى عشر سنين ، و تلقى العلم من العلامة الذهبي أيضاً ، وقد اعترف الذهبي بتفوقه في الرجال والعمل و العلوم الأخرى ، و ظل رئيس الشيوخ في المدرسة الصدرية و الضيائية لمدة طويلة ، كما ذكره الحسيني ، تحدث ابن كثير عن وفاته فذكر أنه يقع مصاباً بجرح و حمى السل نحو ثلاثة أشهر ، ثم اشتد هذا المرض ، و كثُر الالسنان حتى توفي يوم

الأربعاء العاشر من جمادى الأولى عام ٥٧٤ قبل أذان العصر ، وقال ابن كثير: أخبرني والده بالكلمات الأخيرة التي انطلق بها لسانه فكانت «أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتضررين ، وصل علىه في اليوم التالي في الجامع المظفرى حضر صلاته جميع أعيان البلد من القضاة و العلماء و الحكام و التجار و العامة من الناس ،

يقول ابن كثير :

(١) ابن رجب ، ولكن عند ابن كثير ٥٧٠٥ .

الضروريات ثم الكماليات

الأستاذ محمد الغزالي

كان عمر بن عبد العزيز نعم الحاكم الأمين ، على تعاليم الإسلام ، وعلى حقوق الناس ، فلما صارت إليه الخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك ، أقبل ركب الخليفة ، فرأى عمر خيلاً و برادين وبغالاً مطهمة ، لكل دابة سائس ، فقال : ما هذا ؟ ، قالوا : موكب الخليفة ، يظهر فيه الخليفة أول ما يلي الأمر . فالتفت إلى مزاحم - اسم تابعه - وقال : ضم هذه إلى بيت مال المسلمين . و فعل ذلك بالسرادقات التي نسبت له ، فضمها إلى بيت المال .

ولما بلغ منزل الخلافة ، قال أولاد سليمان له : هذا لك ! و هذا لنا ف قال : وما هذا ؟ - قالوا هذا ما ليس الخليفة من ثياب وما مس من الطيب ، فهو لولده ! و مالم يمس فهو للخليفة من بعده ! هو لك .
قال عمر : ما هذا لي و لا سليمان ، و لا لكم ، ولكن يا مزاحم : ضم هذا كله إلى بيت مال المسلمين .

تلفت عمر حوله فألفى نفسه قد ورث عن أبيه ضياعاً وأموالاً ، وخشي أن تكون مأخوذة من طرق غير مشروعة ، فأمر بردها كلها إلى بيت المال ثم خرج إلى المسجد و الناس جتمعون فيه ، فأخبرهم بأنه بدأ بنفسه ، في إعادة الحقوق إلى أصحابها .

و جاءه عتبة بن سعيد بن العاص ، و كان صديقاً له و قال : يا أمير المؤمنين : إن سليمان قد أمر لي بعشرين ألف دينار ، حتى انتهت إلى ديوان

الختم ولم يق إلا قبضها ! فتوفى على ذلك ، وأمير المؤمنين أولى باتمام الصنف
عندى وما يخفى و بينه أعظم ما كان يخفى وبين سليمان .

فقال عمر : عشرون ألف دينار تغنى أربعين ألفاً بيت من المسلمين
و ادفعها إلى رجل واحد ؟ ! والله ما لي إلى ذلك سيل .

هذا لون من العفاف والمعدلة ، والحرص على ميزانية الشعب أن تنفق
في وجوه السرف والبطر .

تلمح من ورائه خلق رجل ، ليس من صنف الملوك الذين سبقوه على
ولاية هذه الأمة فاستباحوها لأنفسهم .
إنه من صنف آخر ، يذكرك بدولة الخلافة الراشدة . و سيرة الأئمة
المهدىين .

و لقد خطب الناس يوماً فكان من خطبته قوله :

... إنكم تعدون الهارب من ظلم إمامه عاصياً ، ألا وإن أولئك
بالمعصية الإمام الظالم . ألا وإن أعاذه أمراً ، لا يعين عليه إلا الله .
ثم قال : إنه لحبيب إلى أن أوفر أموالكم وأعراضكم ، إلا بحقها ولا قوة
إلا بالله .

و هذه الخطبة الموجزة تصور لنا نفسه و ترسم سياساته ، و تبين أن
الحكومة الصحيحة ، هي التي تصون على الشعب ماله و عرضه ، و تعتبر هذا
وظيفتها الأولى .

فهل من الدين ، أن يكون رجال الحكم عبئاً على الشعب ، يغضبون ماله ،
و يأكلون حقه ، فإذا خرج عليهم أحد استفتوا الدين ليعتبروه ثائراً و ليقتلوه
كافراً ؟ ذلك ما أبى عمر بن عبد العزيز القول به !!

لأمّة أخرى ، وهي تقول لها : هذه أهدتها إلى أبوالحسن ، فقال الرسول ﷺ : يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : ابنة رسول الله في يدها سلسلة من نار ؟ ثم خرج فلم يقعد .

فأرسلت فاطمة بالسلسلة فباعتها ، وشتّرت بثمنها عبداً فأعتقه .
حدث رسول الله ﷺ بذلك ، فقال : الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار .
ومع أن تحلى النساء بالذهب والحرير لا يأس به ، إلا أن ذلك لا موضوع له ، وفي الأمة من يطلب الضرورات فلا يجد لها .

وفي عهد عمر ، ظل الخليفة العادل يتبع حاجات الناس حتى سدّها .
ف لما حرر الناس من ذل الفقر ، بدأ يحررهم من ذل العبودية .

قال يحيى بن سعيد : بعثني عمر بن عبد العزيز ، على صدقات إفريقية فاقتضيتها ، وطلبت فقراء نعطيها لهم ، فلم يجد بها فقيراً ، ولم يجد من يأخذها منهم ، فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس ، قال : فاشترى بها رقاباً فأعتقهم !!
هذا هو الإسلام ، الذي تسعد الشعوب في ظله ، عندما يقبض له القدر حكاماً أمناء ، و الويل للدين والدنيا من الولاة السفهاء .

والمُحْقِيقَةُ أَنْ طِيعَةَ الْإِسْلَامِ الْمُشْرِقَةُ ، دَخَلَتْ فِي صَرَاعِ عَنِيفٍ ، مَعَ طِيعَةِ الْعَصُورِ الْمُظْلَمَةِ ، وَطِيعَةِ الرِّجَالِ الْأَمَانِينِ الَّذِينَ عَاشُوا فِيهَا .
فَإِذَا اتَّصَرَ الدِّينُ حِنْمًا ، سُجِّلَ التَّارِيخُ لِهِ حِمَافَ يَضَاهُ ، بِمَا تَضَمَّنَتْ مِنْ عَدْلَةٍ وَمَسَاوَةٍ وَإِخَامَ .

وإذا اتَّصَرَتْ طِيعَةُ الْقُرُونِ ، لَمْ يَجِدْ إِلَّا ظَلَالًا سُودَاءَ لِلْبَغْيِ وَالْعُدُوانِ وَالْفَسَادِ .

وَعِنْدَمَا كَانَ الْعَهْدُ قَرِيبًا مِنْ بَحْرِ النَّبُوَّةِ ، كَانَ الْحَيْرُ وَاحْسَناً ، وَالْحَقُّ نَاصِعاً .

الضرورات ثم الكالبات .
وَمِنْ أَهْمَ وَظَاهِرِ الْمَالِ ، أَنْ يَسْخُرَ فِي تَفْرِيجِ الصَّوَاقِ ، وَسَدِ حَاجَاتِ النَّاسِ الْمَاسِةِ وَضَرُورَاتِهِ الْلَّازِمَةِ .
وَأَنْي مَصْرُوفُ الْمَالِ مَعَ وُجُودِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْحَقِيقَةِ فَهُوَ مَصْرُوفٌ باطِلٌ .
وَحِيثُ يَوْجُدُ الْجَمْعُ وَالْعَرْقُ ، فَإِنَّ الْعَمَلَ الْأَوَّلَ لِلْمَالِ ، هُوَ إِذْهَابُ هَذِهِ الْآفَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ .
أَمَّا أَنْ تَبْقَىْ هَذِهِ الرِّزَايَا الْمُحْرَجَةُ ، وَيَنْقُضُ الْمَالَ فِي الشَّعْوَنَ الْكَالِبَةِ .

وَالْمَظَاهِرُ الْشَّانِوَيَّةُ لِنَفْرِ مِنَ الْأَمَّةِ ، فَلَا !!
وَإِذَا كَانَ الْإِسْرَافُ فِي وِجْهِ الْحَلَالِ ، لَا يَعْدُ كَرْمًا فِي هَذَا الدِّينِ ، فَكَيْفَ بِالتَّبَذِيرِ الْأَعْمَى فِي وِجْهِ الْضَّلَالِ وَمَنَازِعِ الشَّهَوَاتِ ؟
وَلَوْ رَوْقَبَ مَا يَنْفَقُ فِي هَذِهِ التَّوَاحِي الْبَاطِلَةِ ، لَوْجَدَ أَنْ عَشَرَهُ يَكْفِي
لِهَمَامَ بَعْضِ الْمَشْرُوعَاتِ الَّتِي لَا يَدِّيَنَا ، لِعَلاَجِ الْمَسْتَوِيِّ الْإِنْسَانِيِّ الْمَنْجَطِ عِنْدَنَا .
وَقَدْ كَانَ عَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزَ ، يَدْرِكُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ جَيْدًا .
بِلَهُ أَنْ يَعْصِيْ أُولَادَهُ اتَّخَذَ خَاتَمًا ، وَاشْتَرَى لَهُ فَصَّا بِالْفَلَ درَهْمٍ ،

فَكَتَبَ إِلَيْهِ :
« أَمَّا بَعْدَ فَقَدْ يَلْغُى أَنْكَ اشْتَرَى فَصَّا بِالْفَلَ درَهْمٍ ، فَبِهِ ، وَاشْبَعَ بِهِ
أَلْفَ جَانِعٍ ، وَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَأَكْتَبَ عَلَيْهِ « رَحْمَ اللَّهِ أَمْرًا عَرَفَ
قَدْرَ نَفْسِهِ » .

وَهَذِهِ الْحَكْمَةُ الَّتِي سَلَكُوكُمْ عَمَرٌ ، تَسْقُفُ كُلَّ الْإِنْفَاقِ ، مَعَ الْحَكْمَةِ الَّتِي
سَلَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ .

فَقَدْ دَخَلَ عَلَى فاطِمَةَ ، وَقَدْ نَزَعَتْ مِنْ عَنْقِهَا سلسلةً مِنْ ذَهَبٍ ، تَرِيمًا

ما زوراء الستار الحديدي ؟

ـ مغرب ،

الأستاذ عبد الباري الندوى

رئيس الفلسفة الحديثة سابقًا بالجامعة اليابانية جيد آباد (المد)

إذا كانت الدول المادية تتفق كيات هائلة من المال على وضع القوانين الاقتصادية باسم المصالح الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة فإن وظيفة الدولة الإسلامية الأصلية هي إصلاح الأفكار الفاسدة وتقويم العقليات الزائفة ، وبعث الإيمان بالله ورسوله والآخرة في قلوب الناس حتى يرتفعوا على عوامل الطبع في كسب الأموال وإشاعة الشهوات ، إن الإسلام لا يسمح بأى حال باشعال هوس الاقتصاد الجديد ، أو إذا كان نفسية الكسب التي أحدثتها سياسة الاقتصاد في العصر الحاضر ، والتي تدفع الإنسان إلى الأخذ والنهب من الناس ، وكسب المال بأى طريق يمكن مجرداً عن عواطف المساعدة والاسعاف ، وعن الفضائل الخلقية ، ثم إسراف ذلك المال فيما لا يعود عليه ولا على الناس بطال .

عقلية التطفيف : و لقد أشار القرآن في سورة التطفيف إلى عقلية جمع المال وادخاره وكسبه بأى طريق يمكن سواء بالطفيف أو البخ أو بالنهب والخداع ، فقال : « وَبِلَ لِلطَّفَّافِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ سِتُّوفُونَ ، وَإِذَا كَلَوْهُمْ أَوْ زَنُوْهُمْ يَخْرُوْنَ » وقد كنا سمعنا بعض الناس يحكى أن أحد التجار المسلمين بلغ من الغبن في المباعة إلى أسلوب طريف ، و ذلك أنه كان يحتفظ بنوعين من رطل الميزان ، ناقص وزائد ، فان باع شيئاً وزنه بالناقص وإن اشتري وزنه بالزائد ، و كان يسمى النوع الأول « بِسْمِ اللَّهِ ، وَ التَّائِفَ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ ، وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

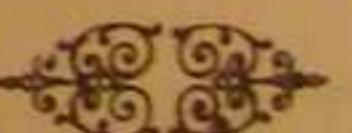
ثم جاءت أيام انطلقت فيها سحب الشهوات ، و ملائكة الآفاق بغيم ، حجبت عن الناس الضحوة الكبرى .

ـ ثم .. ما أسرع ما جاء الليل ، وفي الليل تظهر الأشباح ، و تنطلق المردة و تولد الأساطير ..

ـ و كان من الأساطير التي راجت عن الإسلام ، أن الدين الذي يدعو للأنوثة العامة ، أصبح حلنه يتعصبون لقبيلة من القبائل ، أو جنس من الأجناس ، وأن الدين الذي يقوم على الاشتراكية العامة ، أصبح القوم عليه قات من المترفين والعاطلين ، الذين لا يكفي لهم هذا الدين إلا البعض والاحتقار . قال سانح أمريكي : لقد عرفت الحال عندكم ، لما شاهدت ريفكم ، و نظام يومكم فيه .

ـ قبيل له : وكيف ؟ قال : قصر واحد مشيد ، وأكواخ مبعثرة مهدمة ، إن لهذا دلالته الصارخة .

ـ و من عجب أن تكون هذه الصورة المزرية ، صورة الأنانية المنفردة ، و الجماعة البائسة المنكودة ، هي الصورة التي يراد أن تسود ، في ميدان السياسة والاجتماع والاقتصاد ، وأن يكون ذلك في حياة من الدين ذي المناهج الاشتراكية ، التي لا يذكرها ذو عينين ...



ربيع الثاني ١٣٩٥

الحكومات بالثورة عليها حيناً والاضراب عن العمل حيناً آخر إذا هي لم تزد في مرتباتهم وأجورهم وأخيراً يضطرونها إلى قبول مطالباتهم والخضوع أمام تهديداتهم بوعود ممولة، ولكن الصراع لا ينتهي بل يهدأ لفترة قليلة ثم يثور في أوانه، ولا يزال هذا الوضع قائماً من غير نهاية.

إنها نتيجة حتمية لعقلية التطفيف التي تحدث عنها القرآن، وهي جذور الفساد وأصل المشكلات من كل نوع بين الأفراد والجماعات، وهي التي أحدثت زلازل وتقليبات في العالم بحروب مدمرة وعارك دامية هنا وهناك، وسدت على العامة وجوه المعاش، فالفقير يزداد فقرًا وجوعًا وإذا حصل له شيء من القوت يكاد الطمع والجشع يحولان دون أكله، وهل الحرب التي استمرت في كوريا الشمالية والجنوبية أعواماً طوالاً سمحت للناس بالعيش في راحة وطمأنينة وهل وفرت لهم الشبع بما كان لديهم من رزق سلام؟

ولكن رغم ذلك بلغ بعض الشعوب الراقصة من المطافين من الشقاء والوحشية مبلغاً رفضت فيه إيقاف الحروب المدمرة في العالم لأنها إن فعلت ذلك فأين تستهلك منتجات مصانع الأسلحة التي هي ذات شاط واسع في إنتاج السلاح المدمر، ومن الذي يشتري هذه السكينة الهائلة من الأسلحة؟ و هناك الاتحاد السوفيتي، الدولة الاشتراكية التي سحرت العالم بهفاف الاشتراكية التي تناهى بالمساواة والعدالة الاجتماعية بين جميع أفراد الشعوب، وندعى فض المشكلات الاقتصادية براجحها الاقتصادية، إنها قضت قبل كل شيء على السلام الذي كان يعيش فيه الشعوب، وحرمتها من لقمة العيش التي كانت بتناول يدها قبل أن تميل إلى الاشتراكية و تخدع بها فها الكاذب، وإذا

و الحقيقة أن تعامل النظم الاقتصادية والسياسية السائدة اليوم يتبع هذين النوعين من الميزان في الأخذ والاعطاء، في جميع مجالات الحياة الفردية والاجتماعية والقومية والدولية، فكل فرد وكل جماعة وكل قوم جدد حريص على التعامل فيها ينتهي بأخذ الزائد وإعطاء الناقص وهو أطعم في الأخذ وأبخل في الاعطاء، ومنذ استقلال البلدان الشرقية تسربت إليها هذه النفسية وأعلنت رفع مستوى المعيشة، فإن جربنا الأمور العاديّة اليومية وجدنا الصراع بين السيد والمسود أو بين المالك والمملوك في الأخذ والاعطاء، إذ أن السيد يريد أن يستخدم المسود ما أمكن الاستخدام نظير أقل أجرة، كما أن المسود يحتال أن يتقاضى أبهظ أجرة، مقابل أقل خدمة.

إنها عقلية التطفيف التي يتسع نطاقها على مر الأيام جماعات وأفراداً و يطلع عليها كل متتبع لأحداث العالم وما يجري في مجال الاقتصاد والمعيشة من مساومات بين الدول والشعوب، وأصحاب المعامل واتحاد العمال، وبين الجماهير والتجار، و تلك هي العقلية التي سببت الصراع الدائم بين الحكومات وموظفيها، ذلك الصراع الذي يظهر في أشكال مختلفة من الاضرابات والاحتجاجات وتنظيم الثورات وتقديم المطالبات، فيما صاحب المعلم يريد أن يقلل الأجور ويزيد ساعات العمل إذا العمال يطالبون بزيادة الأجور وتحديد ساعات العمل وهكذا المزارع و الناجر يحتكر ذخائر المواد الغذائية والاحتياجات ويسبب نقصاً صناعياً و مجاعة مزورة لكي يتمكن من جلب منافع و أرباح عظيمة باغلاء الأسعار ورفع أثمان الأشياء، حتى طلاب الكليات والجامعات يطالبون بتقليل أجور التعليم و يستمر الصراع بينهم وبين المسؤولين وأساتذتهم مما يحول الجامعات ساحة قتال و اشتباكات عنيفة.

وهذا الصراع دائـر بين الحكومات و الموظفين، أولئك الذين يتهددون

ربانيسون

العارف الكبير الشيخ علم الله الهندى

سعيد الأعظمي الندوى

يتميز كثير من أهل المعرفة والصلاح بالأكثار في العبادة وإحياء الليالي الطوال في الذكر والدعاة والتوا فال ، وقد بلغوا القمة في هذه الناحية وعاشوا فيها بما يبعث على الاستغراب والدهشة ، سبباً في هذا العصر المادى الذى لا نصيب فيه للعبادات والمجاهدات إلا ضئيلاً جداً ، وللشهوات فيه جولة وصولة في كل مكان ، ولكن قلماً شهدنا رجلاً عظيماً ، عظيماً في كل شيء ، له أتباع وأنصار ، وله جماعة من المعجبين به والمتفانين في جهه ، ثم هو لا يتكلأ في القيام بخدمات الناس وأداء واجبات الحياة يده أمام الأشهاد ، ولا يتردد - رغم عظمته وعلو مكانته - في السبق في التسليم على الصغار ، وتنكيس الدار ، و ملاً الجرار ، و المشاركة مع الخدم والأهل في جميع شؤون البيت وتفقد الجيران بالذهاب إليهم ، والسؤال عمّا يحتاجون إليه من خدمة ، و الاحتطاب من الغابات و نقل الحطب إلى بيته و بيوت أصحابه حاملاً على الرأس أمام أتباعه و خدمه ، و حمل الأثقال ، و شراء الحاجيات للأرامل والأيتام ، كل ذلك امتحان كبير لـ إنسان و ثقيل على النفس غاية الثقل ، و لكن الشيخ علم الله أحرز قصب السبق في هذا المجال وأدى هذا الامتحان ونجح فيه بتفوق وامتياز ، ولا أدل على علو منزلته ، وبلوغه

كانت الحرب الساخنة قد انتهت فأن الحرب الباردة لا تكاد تنتهي في أي جزء من العالم ، بل إنها لا تزال في تزايد مستمر ، وكل ذلك بفضل هذا الادعاء الكاذب الذي تولاه الاشتراكية .

وقد نرى أن علام الاشتراكية السريين منهم والعليين ، قد تسربوا إلى المجتمعات الإنسانية وأحدثوا ثورة بين الأفراد والجماعات باسم التسوية الاقتصادية ، فالفقير يثور على الغنى ، والمزارع يثور على القطاعي ، والعمال يثورون على ملوك المصانع ، و الحروب الأهلية قائمة في الديوت والأسر ، وقد الناس الآمن على أرواحهم وأموالهم ويدهب الأبرياء ضحية القتال والخضم . صورة الإنسان و سيرة الوحوش : ولكن الذي يجري في الاتحاد السوفياتي

من وراء ستار الحديد فلا يطلع على كنه ذلك إلا الله ، إلا أن ما يظهر في بعض الأحيان من أحوال يؤكّد لكل عدو وصديق أن كرامة الإنسان في ذلك البلد قد اختفت منذ أول وهلة ولم يعد إلا كثور الطاحون الذي لا يمتع بحرية ما ، يشغل صاحبه من الصباح إلى المساء ويقدم له كمية معينة من العلف في الليل ، إن هذا النوع من الإنسان لا يملك شيئاً من أمره ، ولا من أمر أهله وأولاده في الحياة اليومية ، إنه لا يستطيع أن ينطلق إلى خارج حدوده أو يفكر فيما لا يتعلّق به ، عليه أن يتقاضى كل مساء أجرته من مكتب المعلم الذي يعمل فيه ، ولا يجوز له أن يشكوا أو ييشكوا إذا أصابه عنّت أو إرهاق .

وليت أحداً يسأل الإنسان الذي يعيش في ظل الاشتراكية ، أيعجبه أن يصفد في الأغلال ثم يعطى أطيب طعام ، أو أن يتمتع بحريةه وإرادته التي فطر عليها و لا يتيسر له إلا طعام شظف ، يشبع به يوماً و يصبر على الجوع يوماً آخر ؟

و كل إنسان يعرف قدر الإنسان و قيمة الحرية يفضل حرية الفطرة مع الجوع و الفقر على العيش وراء ستار الحديد مع الرفاهية و الغنى .

الغراء والزائرين ، لقد كانت المعدلة و المساواة تسود الخوان بغية من الدقة والانقان ، فان زاره وفد او ضيف يتم بخدمته و إضافته ثلاثة أيام و شرك جميع أفراد البيت في ذلك ، ولم يكن يأمر بطبع طعام خاص إلا لضرورة ، إنما كان يقتضي السنة في ذلك ، ويحرص على تنفيذها في جميع شئون الطعام و الاطعام ، و لما علم بذلك بعض أهل العلم من عصره حاولوا أن يتبعوه في الخوان و إطعام الطعام ، و لكنهم لم يتمكنوا من ذلك ، و عجزوا عنه ، و اعترفوا بفضل الشيخ علم الله في هذا المجال أيضاً .

وكانت توبه الفاقه فية لآخر ، وتستمر أيام عديدة في بعض الأحيان و ذات مرة صنع طعام أربعين نفراً ، و ذلك بعد فاقه دامت ثلاثة أيام فإذا بوفد مؤلف من كبار خلفائه ومعهم مئات زواره ، فأمر الشيخ بتنصيف الطعام و إرسال النصف إلى الحرم و الأولاد ، و تقديم النصف الثاني إلى الضيوف ، فعلوا وكيف طعام عشرين رجلاً لاكثر من مائة نفر ، وما فرغوا عن الأكل رأوا أن الطعام لم ينقص بل و لا يزال كما كان .

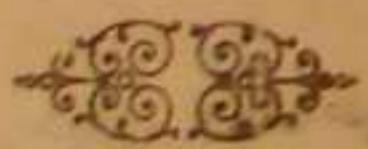
أما ورمه الذي كان صبغته الغالية فكان بالغًا مداده ، و ذلك هو العامل الرئيسي الحقيقى الذى ارتقى به إلى هذه الدرجة من الربانية والفضائل الخلقية ، بل إلى هذه المنزلة من العبودية الحقيقة حيث يتفانى العبد في حب المعبود ولا يرضى بأى شئ سواه ، ولا يتعلق قلبه بأى شئ من متاع الدنيا و ملذات الحياة الفانية ولا يعيش إلا في طاعته و طاعة رسوله عليه عليه ، وقد كان الشيخ علم الله ربانياً من هذا النوع ، إنه عاش على قمة من الحب والطاعة وفي غاية من الورع والتدق و هو في هذه المرحلة واجه كثيراً من الامتحانات من قبل أتباعه و أصحابه و من معاصريه و لكنه لم يتعثر في أى مناسبة وإنما ازداد

إلى درجة الكمال في معرفة الله من أنه لم يكن للنفس حظ لديه بل و لم يكن عنده ما يسمى بالشهوات و الأهواء لأنه قمر النفس و قهر كل ما يتبع النفس . و الذى صرع نفسه و تغلب عليها وأذله أصبح كأنه تخلص من جميع الأدواء الروحية و الأسمام القليلة ، و ارتقى إلى درجة الولاية و الربانية التي هي أصعب من كل شئ ، والتي لا ينسى لكل شخص أن ينالها أو يرتقى إليها ، ولعل ذلك هو الغاية الأساسية لكل مؤمن مجاهد، و مسلم مخلص يطلع على ما فيه وبين ربه من قربات و وسائله و يدرك غايتها التي خلق من أجلها ، و يتفاني في حب الله و رسوله ، وبعض الأمور كلها في محلها الصحيح ، فلا إفراط ولا تفريط ، ولا عداوة و لا تقصير ، إنما هي الطريق الوسط التي تراقه في كل مناسبة وكل حين ، و تمسك بيده كلما حاول الحيد عن الجادة أو الانحراف عن الغاية . أغناه الله تعالى بعواطف اتباع السنة ورفض البدعة وكراسيتها ، فكم كان جد حريص على تبع السنة والاصطباخ بصبغتها كان يفور بدوافع المقت الشديد للبدعة حتى إذا علم أن فلاناً يتدعى يمقته أشد المقت و لا يرضى بالنظر إلى وجهه والرد على سلامه ، فضلاً عن لقائه وقبول هدياته ، وكذلك في المناسبات الاجتماعية و الفردية إذا ظهر له شئ يعارض سنة الرسول عليه احتج عليه و فر منها ، لقد كان عملاً بمنتهى الحب في الله و البعض في الله ، فإن صدر عن أحد عمل خلاف الشرع أبدى السكرابية و التفور ، و قطع عنه كل علاقة ما لم يتبع و يرجع إلى الله .

كان خوان الشيخ علم الله عاماً يستوى فيه كل صغير وكبير و ضيف و أولاد ، فلا يفرق بين نفسه و أتباعه ، ولا يميز بين أهله و ذويه و بين

هذا ، وللشيخ علم الله مواقف كثيرة في التشكك بالسنة ورد البدع والمنكرات ، و العمل بالعزلة ، وقد استطاع بهذه الروح المؤمنة والأخلاق الفاضلة ، و السيرة الضدية أن يؤثر في المجتمع الذي عاش فيه ويقوم بصلاح عام يشمل الآداب و الأقاصي كلهم ، و يرجع خلق كثير إلى الدين الصحيح و الاعتصام بالكتاب و السنة ، و يقدموا نموذجاً عالياً لحياة المسلم التزيمية ، و مثلاً كاملاً للطاعة و الامتثال ، توفي الشيخ علم الله في ٩ ذى الحجة سنة ١٤٩٦ عن عمر يبلغ ٦٣ سنة ، وفي نفس هذا اليوم رأى الملك المعاصر أورنك زيب عالمكير رؤيا تفيد أن الرسول عليه السلام توفي اليوم ، وأن الملائكة تحمل جنازته إلى السماء

أزعجت الرؤيا الملك فسأل العلماء عن تأويلها ، فقالوا إن لهذه الرؤيا دلائلها ، ويدو أن الشيخ علم الله الذي كان من كبار المحبين و المتبعين لسنة الرسول عليه الصلاة و السلام توفي اليوم ، و أمر الملك كاته بتسجيل هذا التاريخ ، وما لبث إلا ساعات إذ جاءه النعي ، و سأل الملك أصحاب التأويل عما أرشدهم إلى هذا التأويل فور بيان الرؤيا لهم ، فقالوا : إننا لا نعلم أحداً من المعاصرين من يضارعه في اتباع السنة ، و حب الله و الرسول عليه السلام ، رحمة الله رحمة واسعة .



رسوخاً و ثباتاً في عقائده و صفاته .

أحب الرسول عليه السلام جاً جاً حتى تأصلت جذوره في نفسه ، فعاش في نوع من الغرام و النشوة بشخصيته عليه السلام ، و له في ذلك حكايات عجيبة تشهد على عواطف الحب الصادق و الصلة القريبة بالرسول عليه السلام ، و ندرج هنا حكاية رواها الشيخ عبد الرحمن الذي كان من أجلة أصحاب الشيخ علم الله ، تفيد مدى الاعجاب بالنبي عليه السلام الذي كان يكنه في نفسه ، يقول :

ذات ليلة رأيت في المنام أن الشيخ علم الله خرج من بيته و يده الحبل و الفأس ، وأيقظني فأصحبني و رجالاً آخرين إلى الغابة فاحطبتنا جميعاً و حلنا حزمات الخطب على رؤساً و حمل الشيخ علم الله حزمة على رأسه ، واتجهنا إلى الزاوية فلما وصلها أزل الحزمة و توضأ و دخل المسجد ، و هنالك جاءه أحد أقربائه من كانوا يقرأون عليه القرآن و أراد أن يقرأ عليه ، و نظرت فإذا الرسول - عليه الصلاة و السلام - جالس في ركن من المسجد ، فدعاني و قال لي : يا عبد الرحمن إذهب إلى هذا الرجل و قل له إن ولدي علم الله متعب في هذا الوقت لما قد حمله من الخطب على رأسه فليوجل قراءته عليه إلى وقت آخر .

ولما استيقظت إذا بالمنام يتمثل الحقيقة ، خرج الشيخ علم الله إلى الغابة و احطب هو وأصحابه و حمل الخطب على رأسه وجاء به إلى المسجد ، و توضأ و دخل المسجد ، حتى جاءه ذلك الرجل الذي كان يقرأ عليه القرآن ، فلما أردت أن أمنعه عن القراءة عليه في هذا الوقت غضب على وقال أنت تمنعني عن قراءة القرآن ، فقلت له نعم أفعل ذلك امتثالاً لأمر رسول الله عليه السلام ، فقد قال الشيخ علم الله : صدق عبد الرحمن ، أجل هذه القراءة لوقت آخر .

ربيع الثاني ١٣٩٥هـ

إن من المصلحة القومية والدينية للأمة العربية أن تؤيد استقلال أريتريا ضد المسلمين الأريتريين - ليس مجرد التأييد السياسي والمالي ، بل لا بد من المساعدة الفعالة الشاملة لجبهة التحرير الأريترية حتى تتحقق مطالبهما الوطنية في المنطقة الذين يريدون أن يستغلوا نوره أريتريا لتحقيق مصالح أيديولوجية على حساب الشعب الأريتري وحقوقه في وطنه .

مجازرة هقدريشو

ليس من شك أن ما جرى ضد العلماء المسلمين الصوماليين - رحمهم الله - يمثل في حقيقته وأهدافه ومراميه حلقة في سلسلة محبكة ومحكمة ، لا نعدو الحق ولا نبالغ إذا قلنا إنها تندى إلى ذلك اليوم الذي أعلن فيه أتاتورك العميل عن سقوط الخلافة العثمانية المسلمة ، وما احتلال فلسطين المسلمة ، وهزائم ٤٨ - ٥٦ - ١٩٦٧ وقبل هذا وذاك من مؤامرات التصفية الجسدية للسلميين في أرض الس堪دنة الطيبة في سنتي ٥٤ - ١٩٦٤ وحرب اليمن ، وسقوط جنوبه في يد الماركسيين ، ما هذه الهزائم المتالية كلها إلا حلقات في هذه السلسلة و من المؤكد ، استناداً إلى الواقع الناطق ، أن إقدام السلطة العسكرية في الصومال المسلم على حرق وقتل العلماء المسلمين واعتقالهم للداعية المسلمين من شباب وشيوخ يعتبر من وجهة نظر أكثر واقعية ، بمثابة جس النبض .

إن السكوت على جريمة قتل علماء الإسلام ، في عاصمة إسلامية ، وسط عصب مسلم عن بكرة أبيه ، من شأنه أن يشجع علماء الاستعمار و زبانيته على الاستمرار في تنفيذ مؤامراته الكبرى ضد الإسلام والمسلمين .

وانطلاقاً من هذا الاقتناع ، لا أشك أن هناك أحداً من المسلمين تطاوعه قسماً على مسايرة الظلم الاجرامي في مختلف أشكاله وألوانه . فلا إسلام من لم يقاوم الظلم والبغى والعدوان ، وهل هناك من ظلم وبغي وعدوان أشع

أريتريا يجب أن تتحرر

اقترفت السلطات العسكرية في أثيوبيا جرائم بشعة بالمجازر التي عرضت الشعب أريتريا لها .. كما افتعلت أفعى جريمة عندما ألغت حقوق الشعب الأساسية ، و حقه في تقرير مصيره ، و عندما جمدت مشروع الأمم المتحدة .

إن دعوى الحكومة الأثيوبية بأن أريتريا جزء لا يمكن فصله عن أثيوبيا دعوى باطلة لا تستند إلى خلفيات تاريخية ، وليس لها مبررات قانونية وحضارية و حتى إنسانية ، إن التاريخ يثبت استقلال أريتريا و أنها عاشت أكثر من ٧٠٠ سنة دولة مستقلة . حتى جاء الاحتلال الإيطالي في نهاية القرن التاسع عشر .. إن النتائج المأساوية الناجمة عن الدسائس وأعمال الغش والخداع والتحريف بقرارات الأمم المتحدة التي ارتكبها الحكم الأثيوبى تشير كلها إلى حقيقة واحدة ، وهي أن أريتريا سوف تستمر في نضالها وكفاحها من أجل الحرية والاستقلال .

إن الذي وقف خلف الحكم السابق الأثيوبى ، و يقف خلف الحكم العسكري الحالى هي أمريكا و سياستها الاستعمارية في القواعد والأحلاف ، وقد وضعت أمريكا قاعدة ضخمة لها قرب أسمرة ، و قاعدة أخرى بحرية في عصب ، والقواعدتين في أرض أريتريا ، إذن لا بد من مبرر للوجود الأثيوبى في أريتريا حتى تبقى القاعدتان الأمريكيةان في نشاطهما الهدام ضد دول البحر الأحمر . لقد استفادت إسرائيل كثيراً من القاعدتين الأميركيتين في أريتريا ..

سواء في تسللاً إلى قرب إفريقيا أو في تمكنها من رصد كل التحركات العربية العسكرية في البحر الأحمر .

وأشنع وأقمع من حرق علماء الإسلام في ميدان عام ، في عاصمة إسلامية ..
نحن نحتاج بقوة ضد حرق العلماء المسلمين وقتلهم واعتقالهم واضطهادهم ..
ليس في الصومال فقط .. وإنما في الصومال واليمن الجنوبي .. وفي بلاد
أخرى كثيرة .. في آسيا وإفريقيا . (مع شكر «المجتمع» الكويتي غراء)

اجتماع مجلس قانون الأحوال الشخصية للمسلمين

عقد مجلس قانون الأحوال الشخصية للمسلمين دورته الحالية في بنجلور (جنوب الهند) بين فترة ٢٢ - ٢٣ فبراير الماضي حضرها عدد وجيء من كبار علماء الهند .

ومن الأمور التي دار البحث و النقاش حولها مشروع قانون التبني و منح المطلقة حقوقاً متساوية في التقعة ، و نظام الأوقاف ، و بعض القوانين العائلية الأخرى و اتخذ المجلس قرارات لمعارضة مشروع قانون التبني و لاجراء تعديل في مادتي ١٢٥ - ١٢٧ للدستور ، اللتين تتعلقان بحقوق المطلقة و نظام الأوقاف ، و شكلت لجنة لدراسة هذه القوانين و اعداد تقرير حول هذا الاجتماع ، وقد ألتى بالنسبة سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسيني الندوى خطاباً هاماً حول الوضع المزدوج الذي يعيشه المسلمون .

ندوة مباركة

عاد - في سلامه الله - سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسيني الندوى أمين ندوة العلماء العام ، من المدينة المنورة و معه مرافقه فضيلة الشيخ محمد طاهر الحسيني صباح يوم الأحد ١٨ - ٢ - ٥٩٥ - ٣ - ٦٧٥ ، و ذلك بعد ما أقام في الربوع المقدسة نحو شهر واحد ، وحضر جلسات المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وسماحته يتمتع بصحة جيدة ، ويقضى فترة استجمام في قريته «رأى بربيل» وسيشرف لكتبه بعد أسبوع عن من إقامته هناك - باذن الله - فرجباً بسماحته في الخل و الترحال .

ملکیت کے بارے میں

اخبارات کے رجسٹریشن (مرکزی) قواعد سنہ ۱۹۶۵ کے قاعده
نمبر ٨ کے ماتحت حکومت ہند کی وزارت اطلاعات و نشریات کا مطلوبہ
یان ملکیت و دیگر تفصیلات .

١ - مقام اشاعت - لکھنؤ

٢ - وقفہ اشاعت - ماہانہ

٣ - پرینٹر ٤ - پیلشر ٥ - اڈیٹر کا نام محمد الحسني قومیت هندوستان
پتہ : < ۳ گوئن روڈ لکھنؤ

٤ - مالک ندوة العلماء لکھنؤ

مین محمد الحسني اعلان کرتا ہوں کہ مندرجہ بالا تفصیلات جھاتک
میری اطلاعات کا تعلق ہے صحیح ہیں .

محمد الحسني